

الحسين
في الشعر المسيحي
سعيد رشيد زميزم
كربلاء
دار الجوادين

سعيد رشيد زميزم

الحسين في الشعر المسيحي



لبنان - بيروت - حارة حريك - شارع سليم - ت : ٠٠٩٦١ ٧١٤٤٢٠٤٨
أرضي : ٠٠٩٦١ ١٥٤٣٥١٨

الإمام الحسين عليه السلام
في الشعر المسيحي

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

بح

الإمام الحسين عليه السلام في الشعر المسيحي

تأليف

سعيد رشيد زميزم





الإهداء

إلى باني مجد كربلاء

إلى رمز التضحية والإباء

إلى سيد الشهداء

سيدي الحسين عليه السلام الخالد

أهدي هذا الجهد المتواضع

سعيد زميزم



مقدمة المؤلف

شغل الإمام الحسين عليه السلام عقول الملايين من البشر في شتى بقاع العالم وهم من قوميات وأديان متعددة منهم الهندوسي والبوذي واليهودي والمسيحي والصابئي إضافة إلى شريحة كبيرة من المسلمين على اختلاف مذاهبهم مع مجموعة كبيرة من أصحاب الأفكار المختلفة كالعلمانية والاشتراكية والإسلامية حيث قام الآلاف من هؤلاء بتأليف الكتب المعتبرة التي تحدثت عن هذه الشخصية العملاقة كما أن قسماً من هؤلاء تحدث عن مبادىء الثورة الحسينية وصلابة قائدها وشجاعة أنصاره ومنهم من نظَّم القصائد الملحمية التي أشادت بالثورة الحسينية والأفكار النيرة والسديدة التي حملها الإمام الحسين عليه السلام.

ومِنْ هؤلاء شريحة كبيرة من الأخوة المسيحيين الذين نظموا العشرات بل المئات من القصائد المباركة التي حيت تلك الوقفة الجريئة التي وقفها الإمام الحسين عليه السلام وهو يتحدى أولئك القتلة المارقين الذين تلطخت أيديهم بالدماء الزكية التي سالت على أرض كربلاء الطاهرة، في كتابنا هذا نشير إلى مجموعة

فاضلة قررت أن تنحني أمام عظمة هذا الرجل الباسل الذي تهتف باسمه مئات الملايين من الناس في مشارق الأرض ومغاربها في مناسبات عديدة وبالأخص شهر محرم الحرام الذي تمر فيه ذكرى استشهاده سلام الله عليه وعلى أصحابه الأبرار.

وإليك عزيزي القارىء الكريم مجموعة من هذه القصائد الرائعة التي ستهز شعورك وأنت تقرأها وأنا على يقين بأنك ستلعن تلك الفئة المارقة التي قامت بذلك العمل الطائش ألا وهو عملية قتل هذا الفارس المقدام وأنصاره الكرام وحرق خيامه وسَلبْ عياله ومن ثم ترويع النساء والأطفال وأخذهم أسارى يطوفون بهم بين البلدان لغرض التشفي والإساءة إليهم وهنا لا يسعنا إلا أن نثني على هؤلاء الشعراء الأفاضل اللذين نطقوا بهذه الكلمات الخالدة.

وأخيراً أُقدم شكري الجزيل لسماحة الشيخ محمد صادق تاج لإهتمامه البالغ حيث سعى للبحث المتواصل على إضافة شعراء آخرين لهذا الكتاب .. والحمد لله فقد وفُقَ في ذلك، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الشاعر حليم دموس

هو الأستاذ حليم بن إبراهيم بن جرجس دموس اشتهر بحليم دموس شاعر لبناني قدير ولد في مدينة زحلة اللبنانية عام (١٨٨٨) ميلادية وعند بلوغه مبلغ الشباب سافر إلى دولة البرازيل مع مجموعة من الشباب من أبناء بلدته وبعد مضي فترة على استقراره في هذا البلد عاد إلى لبنان وعند عودته إلى بلاده عمل في حقل الصحافة وقد قام مع مجموعة من مثقفي لبنان بإصدار جريدة (المهذب) التي أصبحت فيما بعد من أشهر الجرائد في مطلع القرن العشرين.

غادر فيما بعد لبنان واستقر في دمشق حيث قضى فيها فترة طويلة عاد بعدها إلى لبنان واستقر في العاصمة بيروت وظل بها إلى أن توفى عام (١٩٥٧)م وبعد وفاته جرى له تشييعاً مهيباً شارك فيه جمع غفير من مثقفي لبنان مسلمين ومسيحيين وجرى دفنه في بلدة (جونيه) في مقبرة (الروم الأرثوذكس) له كتب عديدة منها كتاب (قاموس العوام، يقظة الروح، ديوان حليم دموس، ديوان (المثالث والمثاني) وغيرها من الكتب القيمة إضافة إلى العديد من الأبحاث والمقالات البديعة التي نشرت في العديد من المجلات والصحف اللبنانية والسورية والمصرية لشاعرنا الكريم هذا قصائد عديدة في

الإمام الحسين عليه السلام بسبب ما تركت فاجعة كربلاء الخالدة من عظيم الأثر في نفسه وفي قلوب نخبة كبيرة من الأدباء والمفكرين على اختلاف قومياتهم وأديانهم وأفكارهم. حيث قرأ وبإمعان السيرة المعطاء للإمام الحسين عليه السلام وتضحياته الجسام من أجل إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى والوقوف بوجه الحكام الطغاة الذين سلبوا البسمة من شفاه المحرومين.

تأثر الشاعر دموس بأفكار الإمام الحسين عليه السلام السديدة فخط بيده الكريمة قصائد رائعة يحيي بها تلك الوقفة الخالدة التي وقفها الإمام الحسين عليه السلام مع نخبة فاضلة من أصحابه وأنصاره الميامين فبرع في نظم هذه القصائد المعتبرة التي كانت وبحق قصائد متميزة ومبدعة زينت صفحات العشرات من الكتب التي تحدثت عن ملحمة كربلاء الرائدة وما قام به قائد هذه الملحمة المباركة التي لقنت أعداء الإنسانية درساً لن ينسوه وذهبت بأولئك الحكام المتعجرفين إلى مزبلة التاريخ وساهمت بانهيار دولة بني أمية رويداً رويداً فكانت الثورة الحسينية عبارة عن زلزال مميت عرضَت أسس هذه الدولة المقيتة إلى هزائز عنيفة أتت عليها ومن ثم الإطاحة بها بعد أن تمكنت هذه الثورة الباسلة من إزالة عقدة الخوف التي كانت مسيطرةً على قلوب المحرومين والمسحوقين.

أن الروح الثورية التي حملها الإمام الحسين عليه السلام وأتباعه الكرام جعلت أصحاب الأقلام الصقيلة أن يكتبوا وبإسهاب عن المعاني السامية لهذه الثورة العملاقة وكان من هؤلاء شاعرنا الكريم صاحب الترجمة حيث أجادت قريحته بهذه القصائد النيرة والتي اخترنا قسماً منها.

يقول في إحدى قصائده بعنوان (الدم الزكي):

في صفحة القلب لا في الطرس[1] ذكراه
فلتخشع الروح أن الروح مأواه
ذكرى الحسين نواح لا انتهاء له
كأن داود بالمزمار غناه
ذكرى الحسين قصيد خالد أبداً
الحب ألهمه والحزن أملاه
ذكرى الحسين دروس في الحياة لمن
رأت جراح الأسى في (الطف) عيناه
ذكرى الحسين أحاديث مسلسلة
من جانب الشرق أدناه وأقصاه
فجددوها ففي التجديد تكرمه
لمن تحن له (الفصحى) وتهواه
من الحجاز إلى أرض العراق سرى
لله وثبته، لله مسراه
من جاد بالروح في تحرير أمته
فالخلد حياة والرحمن أحياه

(١) طرس ـ طَرْساً الكتاب كتبه.

يمضي مبدعنا (دموس) في إبداعاته وهو يسيطر بقلمه الرائع وهو يمجد تلك الوقفة الجريئة التي وقفها الإمام الحسين عليه السلام في أرض الشهادة والبطولة كربلاء الفداء فيقول:

هذا ابن فاطمة الزهراء مفخرةً
لكل شعبٍ بذكر الحق نجواه

لولا الشهادة لم تعرف مكانته
ولم يفز بالعلى لولا ضحاياه

فكرموا كل عام في محافلكم
من مقلة الله في الجنات ترعاه

دم زكي طهور لا يعادله
دم سفكناه أو دمع سفحناه

من جده "المصطفى" المختار من قدمٍ
ومن أبوه (علي) كيف ننساه

ومن يكن كحسين في عقيدته
هيهات تنسى عروس الشعر ذكراه

ثم يُضيف هذا الأديب الفاضل في قصيدة أخرى نظمها بحق الصرح الشامخ سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وهو يحيي وقفته الجريئة ضد الحكام العتاة فيقول:

ذكـرى الحسين حفيد أحـمـد صفحة
زادت بـأسـرار الـسـمـاء يقيني
تـلـك الضحية في المـحـرم جـددت
في كـعـبـة الإسـلام صـرح الـديـن
لم أنـسـى بـيـتـاً لـلـشـهـيـد دوت
كـلـمـات في (الـطـف) مـنـذ قـرون
إن كـان ديـن محـمـد لم يستقم
إلا بـقـتـلـي يـا سـيـوف خـذيـنـي

هذا قليل من كثير مما قاله الشاعر حليم دموس بحق الإمام الحسين عليه السلام بل هناك قصائد ملحمية أخرى نطق بها لسان هذا الشاعر المتميز وهو يتغنى بأمجاد آل بيت النبوة سلام الله عليهم وفي مقدمتهم الإمام الحسين عليه السلام الذي أحبه كثيراً بسبب الخصال والصفات التي حملها الإمام عليه السلام من نبل وشهامة وشجاعةً وبلاغةً وجود وكرم وزهدٌ وتقوى وصبر وتضحيةً وإباء.

إن كل هذه السجايا التي اتصف بها إمامنا العظيم جعلت من أصحاب الضمائر الحية ينظرون إلى هذه الشخصية الفذة نظرة احترام وتقديس لأنها قلما تتوفر في رجل مصلح كالإمام الحسين عليه السلام.

وهنا لا بد من الإشارة إلى كلمة خالدة قالها الرئيس الأمريكي السابق (إبراهام لونكن) وهو يتحدث عن رموز الإسلام فقال "إن القرآن ومحمد والحسين ثالوث مقدس لأن فيهم الكثير من احترام حقوق الإنسان فما علينا إلا أن نحني هاماتنا تقديراً واحتراماً لهم".

المصادر

- ديوان حليم دموس ـ ص١١٠، ١١٣.
- مجلة الموسم ـ العدد ١٢ ـ المجلد ٣ ـ ص٣٨٧ لسنة ١٩٩١.
- أروع ما قيل في الإمام الحسين عليه السلام ـ ص٣١٤.
- فاجعة كربلاء في الضمير العالمي ـ ج٢ ـ ص١٩٥ ـ ١٩٦.
- الإمام الحسين ـ شاغل الدنيا ـ ص٦٧.

بولس سلامة

أحد أدباء وشعراء لبنان الكبار ولد سنة ١٩١٠ م في قضاء جزين أحد مناطق لبنان المعروفة والتي برز منها العشرات من الأدباء والشعراء والمفكرين الفطاحل الذين خدموا التراث العربي من خلال إنتاجهم الغزير وفي مختلف المجالات.

بعد إكمال دراسته الإعدادية دخل إلى الجامعة اليسوعية لدراسة الحقوق وبعد تخرجه من هذه الجامعة التي تخرج منها المئات من الرجال الذين أصبحوا فيما بعد من أشهر المفكرين في لبنان والعالم العربي.

بعد تخرجه عمل قاضياً في مناطق عديدة من لبنان كتب في العشرات من المجلات والصحف اللبنانية والعربية حتى ذاع صيته في أرجاء الوطن العربي.

له دراسات أدبية وفكرية كثيرة إضافة إلى مؤلفاته القيمة.

تخصص في مجال الشعر حيث نظم الكثير من القصائد البديعة ومن أشهر قصائده الرائعة قصيدته الخالدة الذكر "ملحمة الغدير"، التي تجاوزت

عدة آلاف تناول فيها السيرة المعطاء للإمام علي عليه السلام إضافة إلى سيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام وختمها بمأساة كربلاء.

ومن ملاحمه الأخرى ملحمة (أيام العرب) وهي ملحمة عربية تناول فيها مسيرة العرب خلال العهد الجاهلي وإلى أواخر الدولة الأموية.

ظل يرفد الساحة العربية بشعره الوفير إلى أن توفي سنة ١٩٧٩، إن مواقفه الطيبة تجاه أئمة آل البيت عليهم السلام جعلت العديد من كبار رجال الدين الإمامية أن يشيدوا به وكان في مقدمته هؤلاء آية الله العظمى السيد محسن الحكيم والعلامة الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين والفيلسوف العراقي المرحوم مصطفى جواد وغيرهم.

كان من أروع ما نظمه في الإمام الحسين عليه السلام مجموعة من القصائد الملحمية التي أخذ يلهج بها لسان الملايين من المحبين والموالين للفترة النبوية سلام الله عليهم وفي بحثنا هذا اخترنا مجموعة من هذه القصائد الفاخرة ونبدأ بهذه القصيدة البديعة.

الحسين ثائراً

أيها المطرقون عند مزارهْ
لا تردوا العيون عن أنواره

سرحوها بكل أفقٍ بهيج
بث فيه الحسين من أسراره

كلما الجور حاقهم بظلام
صدعوه بمارج من شراره

فأين بنت النبي أسنى منارٍ
كان دفء العراة من وهج ناره

دمه السمح في رؤى كل شهم
يشتري بالمنون أكليل غاره

يستحبُ الكريم عيشاً كريماً
فإذا فاته مشى لاختصاره

يردُ المعمعان غير جزوع
ويحث الشراع في تياره

يا ذبيحاً بكربلاء تجلى
المشرق الحر من غروب نهاره
أيقظ الخاملين في كل قطرٍ
غاب حق الحياة عن أبصاره
قبس الضوء عن رسالة جد
شرف العرب أنهم في شعاره
أمة الضاد حبسها في المعالي
أن تحلى بحبكةٍ من دثاره
والذي أيد الجنود ببدرٍ
ضم ذا مرةٍ إلى أنصاره
والذؤابات من لؤيّ وفهرٍ
والسرايا من يعرب ونزاره
حسبهم نجدة وبسطة عز
بعلي ليث الوغى ومداره
بكمي نهد الترائب عيلٍ
حيدر سلهب القنا خطاره
هب نفح التنزيل في صدره الوا
عي ومجد الإسلام في بتاره

كلما أخلف الزمان جديداً
مد في شأو صيته وانتشاره

* * *

يا صريعاً في الطف صديان كاد
النهر يهفو لغوثهِ في حصاره
عرف الماء نجل فاطمة الزهراء
من جم حسنه ووقاره
عربيّ ماء الفرات سخيّ
هاله أن يرى فجيعة جاره
أن يرى في الحفيد سبعين جرحاً
كل جرح يقصّ من أخباره
راوياً للعصور أن حسيناً
كان ما شاءه رفيع نجاره
قدوةً واستجابةً ومضاء
تخشع الراسيات قبل انكساره
شهد الطف كيف يهدر ليث
صاعقات الرعود في تزاره
ثاكلاً موحداً لهيفاً غريباً
بين أشلاء صحبه وصغاره

ذلك النسر ضوجته العوادي
ورماةُ الباغي برزق شفاره
يا صراعاً مض الحسين فأدمى
صدره الحر مؤذناً بانفجاره
كان ينجيه أن يفر ولكن
لمح الموت كله في فراره
كان ضو الرئبال في القفص
الضنك يسل النبال من أظفاره
خاضها وقعة مع الموت حتى
قيل يمشي لحتفه باختياره
فوفى القسط للبطولة والمجد
وحق الحياة قبل انهياره

* * *

ولشاعرنا الفذ هذا قصيدة أخرى قالها بحق الإمام الحسين عليه السلام يتحدث فيها المنزلة الراقية التي خص بها الباري عز وجل الإمام الحسين عليه السلام وعن المواقف البطولية التي قام بها الإمام الحسين عليه السلام وعن مواقفه البطولية ضد الطغمة الفاسدة التي تسلطت على رقاب المسلمين وعن الشهادة التي نالها في أرض الطف المباركة وكيف أصبحت دمائه الزكية نهراً يرتوي منه أحرار العالم

الذين رفعوا راية الحرية ضد حكام الجور أولئك الحكام الظلمة الذين قهروا شعوبهم وأذاقوهم مر العذاب.

يقول سلامة في قصيدته التي أسماها "الحسين" ما يلي:

كربلاء يا مغرب الشمس غصت

بالشعاع الشهيد يوم انطفائه

كيف باتت والكوكب الضخم يهوي

فيهز البيداء عند انكفائه

ضج في مسمع الزمان أنين

حين أوى الشريف في شرفائه

من إذا قال يرهف المجد أذناً

ويتيه الفخار عند انتمائه

حنكته كف النبي رضيعاً

وغذته حنانها في صبائه

بسمات الرضا تقيه العوادي

والملاك الطهر من خفرائه

وترف القلوب حول الحسين الط

ـفلِ تنمو قريرة بانتشائه

فتلبي الغلام يهفو لأمرٍ

وتحل المجهول من أ يمانه

أمــلًا كــان في ريــاض عـلـيٍّ
وصـبـاحـاً مشعشعاً في رجائه
بضعة من أب كريم السجايا
سكب الفضل صافياً في أنائه
وانتشت دوحةٌ فطابت ضلالاً
وثماراً شهيةً لعزائه
فاستقام النبوغ طلقاً سوياً
يستفيض السداد في آرائه
فيه من دفقه الضياء سخيًّاً
ومن الزهر وادعاً في عطائه

* * *

يا معيداً أريناً لفتاها
قد أعدت الربيع بعد انزوائه
أنسَ العش فرخه فتهادى
فيه طيف الهناء غب خلائه
بنت إسحاق أيه الدهر حسناً
وسماء الجمال في أصحائه
ذهب الشمس صاغها وهج نورٍ
وأفاض البهاء في شقرائه

طلق الروح زوجها في طلاق
نسج المكر فخهُ لشقائه
كلما صاح بلبل وتغنى
رفرفت روحه على هيفائه
وإذا أقبل الصباح نديّاً
حسب النور من ضحى حسنائه
قد أعدت الحياة لابن سلام
واستفاق الغريق من إغمائه
ألهب الوجد عظمة فتلظى
وارتمى قلبه على غفرائه

* * *

يا ولي الزمان بعد عليٍّ
والزعيم النبيل في كبرائه
إنما الدهر محنة وخطوب
وحسام يجر في أدبائه
فكأن العيش الرخي مشاع
للبغاة الرعاع من لؤمائه
جئت تبغي عرش العراق أميراً
يصغر الكون عن مدى أيوائه

فلقنك عصبة الشر رهط
من بناة الإجرام من أوليائه
بينهم كل أرقم يتلوّى
فتفيضُ السموم في غبرائه
يبدهون الحسين بالجيش غدراً
وهو بين الأدنين من خلصائه
باقة الزهر من رياض قريش
والرياحين غضة من نسائه
تحرمُ الماء والفرات مشاع
لا يصد الشفاه من نزلائه
يغدق الخصب للجماد ويهمي
ويذيب العيون في إحيائه
راكضاً تارةً وطوراً وئيداً
كي يروي الصحراء في إبطائه
في مجاريهِ عطفة وحنان
واندفاقُ الخيرات في بيدائه
يفتحُ النهر صدره للضواري
والأفاعي يُظلها بولائه

ساقه الله رحمةً وحياةً
يجتنيها الوارد من أحيائه
يستوي فيه ساكنُ الشط حقاً
والشريد الحقير من غربائه
صُدّ عنه الحسين والأهل والأولاد
تهفو حلوقهم لاجتنائه

* * *

يا شفاه الصادي غذاها حليب
سلسل الحوضُ دون طهر غذائه
قبلتها شفاه طه فنالت
هالة النور من دفيق ضيائه
ولها الكوثر العريض ثواب
في جنان النعيم في أفيائه
يستفيض الرحيق فوق الّلالي
ويشع الياقوت من خصبائه
وزعيم الشباب في يوم بعث
غير مرمي السهام من غوغائه
جاء للسلم فانبريتم سيوفاً
قاطعاتٍ لولده وإمائه

ما رحمتم فتاه وهو غلام
بسمات الحياة في سيمائه
من رطيب الأملود في ساعديه
من حياء العذراء في إغضائه
لو أتى الورد قاطعاً لتحامت
نافرات الأشواك عن إيذائه
أو أتى النهر في الضحى يتهادى
نثر الدوح زهرة لغطائه
بتر السيف معصماً من قريشٍ
يسفح البدر نوره لافتدائه

* * *

أيها الشمر يابن جوشن يا من
أغضبتك الآراء في استحيائه
أنت نكس[1] تقيأته الدنايا
يقطر الحبر علقماً في هجائه
يشمئز القرطاس من ريح نتن
ويضج اليراع من أسوائه

---

(١) النُكس: بالضم: عَود المرض بعد النَته. وقد نُكس الرجل نكساً، يقال تعساً له ونُكساً. عن الإمام الصادق عليه السلام «لا يحبنا ذورهم منكوسةٍ». مجمع البحرين ص١٣٠٣.

قد طعنت الحسين غدراً وظلماً
وأطحت الرؤوس من أوفيائه

فجرحت النبي في أهل بيتٍ
وعصيت الرحمن في وزرائه

تغمس السيف جانباً مستبداً
في دماء الأطهار من أبريائه

أترى النوم زار جفن يزيدٍ
وبنات الرسول في أسرائه

فاطم بنت فاطم بنت طه
تستجير السفاح في حبسائه

يسلم الرأي للندامى أمير
يستثير الدخيل في أقربائه

حطم القيد يا يزيد فعار
أن يمد الغبي في نكرائه

صبية جوع ودمعُ نساءٍ
تتهاوى النجوم من جرائه

جدهم أحمد الشفيق جناناً
ورئيس الأحزاب من طلقائه

* * *

يا دماء الحسين أي عقيقٍ
لا يساويه جوهر في غلائه
تفتديه جزيرة العرب حتى
لتراها رخيصةً في فدائه
قطرة منه دونها مهجاتٌ
من ملوك الزمان من نبلائه
خضب السهل عابقاً بأريج
وسرى الفوح طيباً في ثرائه
فإذا الرمل سيل تبرٍ منيرٍ
ويباهي قارون في أثرائه
صبغ الشط أحمراً وتدلت
وارفات الغصون من طرفائه
مسبلات العيون تبكي عظيماً
من رفوف الخلود في عظمائه
أرسل العندليب شجو جريح
واستحرت أحزانه في غنائه
حسبته الغصون ترجيع حب
باعدته الأيام عن ورقائه

وهو لم تعلم الغصون نواح

بث فيه الأسى بعاشورائه

* * *

يا سليل المطيبين جدوداً

عفه الحظ ممعناً في جفائه

والسراج المنير بيت عليّ

كيف جدّ الإعصار في إطفائه

يفرش الشوك درب كل شريف

وتحول الأرزاء دون رخائه

تخضعُ الهام للأثيم قويا

ويواليه خانع في افترائه

ويرش الندى سبيل الزواني

والشريف الأبي رهن صلائه

قبح الدهر إنما الدهر ذئبٌ

يستطيب الغريض من شهدائه

* * *

يا بساط العز الرفيع تولى

فانطوى المجد دامياً بانطوائه

يا أنيس الرسول طفلاً لعوباً
والضياء الأخير في أبنائه
من ضواحي لبنان خذها دموعاً
من أماليد أرزه وغلائه
هاله مصرع الحسين شهيداً
فأتاك الجريح من شعرائه
قطعته الآلام عضواً فعضواً
وتلظي اليأس المرير بدائه
غيضت آية الرجاء وولت
وتهاوت آماله بشفائه
يتمنى الموت الزؤام خلاصاً
ويرجيه بلسماً في دوائه
شاعر صدره جحيم مقيم
وفؤاد يموت في كربلائه

* * *

هذه القصيدة المعبرة عن الجرح العميق الذي أصاب الشاعر بولس سلامه نظمها بحق الإمام الحسين عليه السلام وهو يصارع المرض الذي ألم به وبعد إجراء عدة عمليات له إلا أنه لم ينسى ما حل بالإمام الحسين عليه السلام وآل بيته

الكرام على أيدي الفئة الأموية الباغية فهنيئاً لشاعرنا سلامه على ذلك القلب السليم الذي أحب الإمام الحسين عليه السلام كثيراً.

هذا وللشاعر الكبير المرحوم بولس سلامة قصائد أخرى قالها بحق الإمام الحسين عليه السلام منها "عاشوراء علي والحسين عليه السلام" ولما كان بحثنا يخص الإمام الحسين عليه السلام فنذكر هنا ما قاله شاعرنا سلامه عن الإمام عليه السلام فيقول:

ذكرت سبط رسول الله مشتملاً
بالصبر مكتنفاً بالخانق الحزب

في منزلٍ خشن جهم جوانبه
مؤجج بسعير الحقد ملتهب

مخضبٍ بدم الأبرار ما طلعت
شمس على مثلهم في الطهر والنسبِ

صرعى ظماء يذيب الصخر مشهدهم
وجداً ولكن قلب الشمر لم يذبِ

وغدًّ إذا زرته خلقاً وقعت على
مستنقع دنسٍ في سبسب خربِ

فبث في رأسه ذئباً بلا ظفرٍ
ودس في صدره صلاً بلا ذنبِ

إبليس جلله بالشر منسدلاً
من قمة الرأس حتى أسفل العقبِ

قيد يمسك الذئب عن فرس وسفح دمٍ
والشمر لا يأتلي في السفكِ والكلبِ
لمحت في كربلاء السبط مطرحاً
والرمل يشهق من غمٍ ومن غضبِ
مضرجاً ترباً عريان قد نشبت
فيه السهام كشوك العوسج الأشبِ
وهامه كشعع الشمس قد فصلت
عن أمها الشمس فالأضواء في حجبِ
حتى حناياه لم تسلم فقوضها
وقع السنابك بين الصدر واللببِ

* * *

وساءلت سرحه في الشط جارتها
لم العنادل[1] في داجٍ من الكربِ
أكاد أسمع في همس الغدير جوّى
وفي نسيم الصبا آهات مكتئبِ
فصوح الورد واسودت براعمه
والغم أطفأ زهر المنبت العشبِ

(١) صوت العندليب جمعها عنادل، وهو طائر صغير الجُثة/حسنُ الصوت.

فجاويتها أنظري أختاه ما فعلت
أراقم الناس بالصيابةِ النجبِ
بالأولين تقيٌّ والسابقين على
والطاهرين من الأدناس والريبِ
أبناءُ طه فيا أرضُ ازفري أسفاً
ويا هلال العشيات الصباح غبِ
سحي على ابن زياد يا سماه لظي
وأنزلي الشمر في مثوى أبي لهبِ
ناراً تعم زياداً في أرومته
وتحرق الشمر في الأجداد والعقبِ

* * *

بكيت حتى وسادي نش من حرقِ
وضج في قلمي أعوال منتحبِ
قد صانعَ المتنبي سيف دولته
فراح يدلج في بيداء مكتسبِ
يزجي بديع خيالِ كالجمان سنىً
على براع أنيق ملهمِ ذربِ
يبكي جمالاً ولم يشهد له شبحاً
في أختِ خير أخ أو بنت خير أبِ

أنا المسيحي أبكاني الحسين وقد
شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي
لا يستوي في لقاء النار شاهدها
والمرتمى فوقها جذعاً من الحطبِ
فلا فرزدقٍ زين العابدين شأى
شاوي ولا المتنبي دأبه دأبي

بعد سردنا للقصائد الرنانة لشاعرنا الراحل سلامه ننتقل إلى تلك الأبيات المؤثرة التي يصف فيها هذا الشاعر المفجوع بما أصاب الإمام الحسين عليه السلام من ألم ولوعه على أيدي تلك العصابة الضالة حين سقط على أرض كربلاء وهو مغطى بدمائه الزكية فيقول:

فتح الرمل قلبه مستهاماً
يلتقي من الحسين الدماءَ
يلتقي دماءَ طه كنوزاً
سائلاتٍ فتستفيض ثراءَ
ويباهي في الأرض، كل بقاع
الأرض، حتى يكاد يغزو السماءَ
ويباهي، فكل حبة رملٍ
دونها حلية الملوك غلاءَ

أما عن المجازر التي ارتكبت بحق الإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاده وقيام المارق الشمر بن ذي الجوشن بقطع رأس الإمام الحسين عليه السلام بعد أن جلس على صدره وهو يقوم بفعلته الجبانة مع مجموعة من أعوانه الأرذال فيقول:

وانبرى "الشمر" يذبح السبط ذبحاً
ليت كانت يمينه شلاءَ
فصل الرأس عن قتيل شهيدٍ
فعن الشمس قد أزال الضياء
يبتغيه هديةً لـ(عبيد الله)
يرجو نوا له والثناء

أما عن ما قام جلاوزة عمر بن سعد من أعمال منكرة ألا وهي قيام الخيل برض جسد الإمام الحسين عليه السلام ومن ثم إحراق المخيم الحسيني وسرقة حلي الأطفال والنساء وما يحتويه المخيم الحسيني من طعام وأموال وأثاث فيقول رحمة الله عليه:

أوطأوا الخيل ظهره فاستعاذ
الصَّلبُ وانقضَّت الحنايا التواءَ
أنعال الأفراس داست حسيناً
يا بن (سعد) هلا قضيت حياءَ

ما كفاهم سلب الحسين فراحوا
يسلبون المخدرات النساءَ
رب أنثى تسترت برداءٍ
واستغاثت، فجاذبوها الرداء
هدها مصرع النور فذابت
في السَّرارات شمعةً صفراء

يستمر الشاعر الكبير بولس سلامه في الحديث عن المآسي التي أصابت إلى بيت النبوة عليه السلام في واقعة كربلاء فيقول في قصيدة أسماها "غب الوقيعة":

شهد الطف قسوة الأوغادِ
وذئاباً تختال في أجناد
يدخلون الخيام ينتهبون
الحفش والرحل أو بقية زاد
لمحو المدنف المريض علياً
وعليه لون المنيه بادِ
سلبوه الوسادة قسراً وكادوا
يدفعون الصبي للجلادِ
ثم عادوا إلى الحنان فغللوه
أسيراً يئن في الأصفادِ

سيروه مع النساء الأسارى
ورؤوس فصلن عن أجساد
تتدلى على الرحال فيا نوح
الثكالى ومأتم الأكبادِ
تلك هام الأبطال تخفق في الأكوار
هام الأخوان والأولادِ
وتمنت حمر العيون عماءً
أو جفوناً موصولة الأرمادِ
وتمنت تلك القلوب الدوامي
أن يكون الأذين بعض الجماد

* * *

أقفرت كربلاء إلا من القتلى
ومن غيمة بلون الحداد
لكم الأجر يا بني أسد يبقى
فريداً على مدى الآبادِ
هالكم منظر الميامين صرعى
كسيوف تكسرت في الجهاد
فأعدتم للأرض خير بنيها
فكرام السيوف في الأغماد

من هداكم إلى ابن بنت رسول الله
والرأس في يد الحصادِ
دمه السمح إن فوح عبير الورد
أهدى هادٍ إلى الأورادِ
قادكم للحسين سبعون جرحاً
كل جرح فيه شهيد ينادي
دلكم أنه سليل علي
عالم حوله من الأمجاد
وعرفتم فيه النبي فإن الحدس
شيء من معجزاتِ الفواد
إن للقلب وثبة تلج المجهول
عفواً بلا هداية هادِ

* * *

سارت العيس مثقلات كأن الدرب
صارت منابتاً للقتاد
مبطات كأنها تحمل البطحاء
حاءَ وقراً، أو بعض أمجادِ عادِ
مسبلات أعناقها لم يحرك
من حيازيمها حداءٌ الحادي

دخلت كورة الولي، فهال العيس
إن الولي في أعيادِ
ليس أنكى من قتل سبط رسول الله
إلا شماتة ابن زياد
ضارباً بالقضيب رأس حسينٍ
وفماً كان مشرقاً للسدادِ
قبلةً للعقول إذ تجذب الألباب
أو تبتغي سبيل رشاد

* * *

نقل الوحي من خزائن طه
وروى السحر عن أمير الضادِ
صاح زيد بن أرقم وهو شيخ
من بقايا أصحاب طه الجياد
حملته السنون هيبة طودٍ
ليس الثلج في ربيع الوادي
قال رد القضيب يابن زيادٍ
لا تلوث دم الرسول الهادي
إن هذا الذي تحقر ميتاً
فتروي خساسة الأحقادِ

هو أرض الحجاز يوم أتى الدنيا
فهش الجماد للميلاد
وتداعت سمر الغيوم فلم
يوميء كثيب إلا سقته الغوادي
وبكى، والبكاء يرسله زيد
لدمع الوفاء، دمع الودادِ
لم يحرك قلب الأثيم فقال أصمت
أتبكي؟ والعيد عيد البلاد
قد فتحنا الفتح المبين فما للشيخ
يمنى أعراسنا بالسوادِ
خرف أنت يا ابن أرقم فاذهب
أو يعب الحسام منك مرادي

* * *

ورأى زينباً، عليها من الأسمال
والبؤس ما يسر الأعادي
فأراد امتهانها بشماتِ
بعض إيلامه سنان الصعاد
فأجابت بحكمة وإباء
هاج فيه شرارة الإيقاد

يفضح الجوهر القديم هجيناً
محدث الجاه زائف الأجداد
ذك أن العريق يبقى عريقاً
لا يضير الهزال أصل الجواد
رب قصديرة تغش وتغري
حينما التبر ذائب في الرماد
لا يكون الطود العتي خصيباً
وإنما الخصب في وديع الوهاد
ورأى فضله المنون (علياً)
يتهاوى من علةٍ وسهادِ
هاله أن يرى من الباز فرخاً
لم تنله حبالةُ الصياد
بشروه بحصد أهل حسينٍ
عجباً أين كان يوم الحصاد
أقتلوه قال الولي فهبت
زينب هبة الهصور العادي
صرخت كاللبوءة السمخة التزار
مجروحةً بدون ضماد

أقتلوني قبل الغلام وهذا الصدر
سمح فاستفتحوا بفؤادي
اقتلوا بنت فاطم، فدم الزهراء
غالي على السيوف الحدادِ
زينب العرب ما أعز المفدى
في الضحايا وما أجل الفادي
ليس في الغاب غير شبل عليل
ضرجته ضغائن الحسادِ
فإذا مات أقفر الخدر من ليثٍ
وبادت سلالة الأسادِ

* * *

دون درع الحسنان كل دلاص
أحكمتها أصابع الزرادِ
من رأى زينباً تضم علياً
وحشاها في ثورة واتقادِ
جحظت عينها فسالت لهيباً
وكان الجفون وري الزنادِ
شهد الروح كيف تحضن جسماً
هددته كف البلى والفسادِ

مشهد يلجم الذؤوبة في الظلام
حتى في صاحب الأوتادِ
يلجم البحر غاضباً، يصدع الشطان
صدعاً بالموج والأزياد
اتركوه لما به فسيقضي
و يموت العليل موت كسادِ
خاب فال النكس الكذوب، سيحيا
ويكون المنار للسجاد
"زينة العابدين" سمتاً وخلقاً
وأجل الأعاظم الأمجاد
ودعا الناس للصلاة أثيم
منتن النفس والحجى والمرادِ
خطبة الحمد قام يتلو عبيد الله
شكراً للخالق الجواد
فيصلي على الرسول يهنيه
ويقتل الأكارم الأولاد
قال فلترقص الحواضر بشراً
وليعم السرور أهل السوادِ

قد ذبحنا الكذاب ـ يعني حسيناً
واقتلعنا أرومة الأفساد
كاذباً كان، ثائراً كأبيه،
لا كريماً ولا رفيع العماد
وإذا المسجد الرحيب يدوي
بزئيرٍ كالغيدق الرعاد
غضبة السيد الكريم (ابن عوفٍ)
سيد الأزد سيد المراد
"يابن مرجانة كذبت ومن ولولاك
فأصمت عن سبه الأجواد
أو أنت الذي يسب حسيناً
وعلياً وأنت بحر فساد
يفسد الجو والمياه فيغدو الماء
قيحاً في حفنه الوراد
طيف ذكراك أن يمر بروضٍ
ودعته رخامة الإنشاد
ينتن الزهر عند ذكرك حتى
ليعاف النبات رجل الجراد
ويقيء السرحان والضبع والغربان
واليوم عند ذكر زياد

أو أنت الذي يسب علياً
فارس الخيل في التحام الطراد
أين كان الرعديد والدك المجهول
في الروع والليالي الشداد
كلما غرد الهزار لنصرٍ
كان ذكر الوحي لحن النادي
تتكيء به الفوارس من عزٍ
ويفتر، ذكره في النادي
أين كنتم وكان جد يزيد
يوم كان الإسلام رهن العوادي
إن هذا الذي جنيتم من الآثام
فوق الكفران والألحاد
سيعد، الرحمان ألف جحيم
ليزيد ورهطه الأوغاد
تتراءى جهنم جنب تلك النار
كالمدفإ الطري المهاد

* * *

جدل السيف بالغداة جريئاً
قال حقاً في دولة استبداد

صلبوه من بعد قتل وإن البند

يهوي الخفوق في الأعوادِ

فيكون التياه بين عبيدٍ

ويكون الفريد في الإفراد

ندعن ذلةِ القطيع فلم يذعن

لسوط بل ظل صعب القياد

يألف الخسة البغات ويبقى النسر

في الطود شامخ المنقادِ

لا تقل الأيام من عزمة العالي

فيعنو لذلة واضطهادِ

وهو يدري أن الآباء ودرب الحق

درب كثيرة الأضداد

كل قولٍ بل كل همسة بالٍ

خطوات لميته استشهاد

ذاك شأن الأحرار في كل عصرٍ

ذهبته بطولة القواد

لم يشيد صرح الحضارة شعبٌ

فجلال التأريخ في الآحادِ

هكذا كان ينحني هذا الشاعر المسيحي أمام عظمة رجلٌ عظيم هتفت باسمه مئات الملايين من البشر في مشارق الأرض وغربها وهي تحي ذلك الموقف الخالد الذي وقفت في عرصات كربلاء وهو يتحدى ذلك الجيش المهزوم الذي كان يدافع عن السياسة الهوجاء التي سار عليها أولئك الأقزام الأشرار الذين ملئوا الدنيا ضجيجاً بأنهم يريدون القضاء على رجل متمرد كما كانوا يزعمون إلا أن هذا الرجل الخالد تمكن من سحقهم ومن ثم الذهاب بهم إلى مهاوي الردى وهكذا انتصر الدم على السيف حيث كانت الدماء الزكية لهذا الفارس المهيب شعلةً متوهجةً لكل من يريد أن ينشد الحرية لشعبه بعد هذه الكلمات المدوية التي أنشدها لسان شاعرنا بولس ينتقل إلى جهة أخرى ألا وهي قضية الطواف برأس الإمام الحسين عليه السلام حيث أنشد قصيدة عصماء يتحدث فيها عن ما قام به يزيد وجلاوزته من أعمال مشينة بحق الرأس الشريف وقد اختار لقصيدته هذه عنواناً أسماه "التطواف":

أمـــر الـــفـــاجـــر الـــوالي الخـــانـــق
بـــطـــوافٍ أشـــبـــاب ســـود المـــفـــارقِ
طيف بالهامة الشريفة، فـوق الرمح
مـــعـــروضـــةً عـــلـــى كـــل رامـــقِ
رفـعـوهـا عـلـى الـقـنـاة وراح الجند
مـــن خـــلـــفـــهـــا يـــســـيـــر فـــيـــالـــق
شـــهـــروا هـــامـــة الحسين كـــأن السبط
وغـــــد، أو قـــــاتـــــل، أو ســـــارق

كـرة الـلـهـويـات رأس حـسـينٍ
يـتـلـقـاه فـاسـق عـن مـنـافـق
مـشـهـد ألم الـعـيـون وبـث الـنـار
فـيـهـا، فـالـدمـع جـمـر حـارق
مشهد جـرح الـنـواظـر، والأجـفـان
لا تحـضـن الـدخـان الخـانـق
شـاب مـنـه الـولـيـد والـطـل رعـبـاً
وأصـاب الخـيـال عـقـل المـراهـق
أجـهـضـت كـل حـامـلٍ نـظـرتـه
فـالحـجـاب الصفيق بـالـدمـع شارق
مشهد ألم الـصـخـور، فـمـا أحـراه
أن يـشـتـوي قـلـوب الـعـواتـقِ
يـا سماء الـعـراق أيـن صـراخ العدل
يـسـتـمـطـر الـنـجـوم حـرائـق
فـيـعـود الـرعـاع وابـن زيـاد
كـثـمـود رمـيـة لـلـصـواعـقِ
تنعب الـيـوم فوقهم وسـبـاع الطير
تـسـتـتـبـع الـغـراب الـنـاعـق

* * *

أيـهـا الـرأس طـبـت حـيَّـاً ومـيـتـاً
وألـفـت الـعـلـى ورمـت الـشـواهـق
كنت رأس الإبـاة حياً ورمـت المجد
مـيـتـاً فـصـرت رأس الـبـيـارق
عـلـمـاً كـنـت لم يمـتـع بـنـشـرٍ
فـاتـه الحـظ والـهـواء المـوافـق
فـجـلاك المـمـات بـنـد خـلـودٍ
وروتـك الـدهـور سـقـر حـقـائـق
ودعـا بـابـن جـوشـن ورجـال
لـيـس فـيـهـم إلا الأثـيـم الفاسق
قـال سـيروا إلى دمـشـق وزفـوا
لـيـزيـد هـذه الـرؤوس وثـائـق
كـل راس عـلـى الـوفـاء دلـيـل
ولـسـان بـنـصـرةِ الحـق نـاطـق
نهض الركب، والنساء على الأكوار
في لحـظـةِ الـهـجـير الـصـاعـق
لم يمـهـد رحـالـهـن وطـاة
فـارتجـاج الأقـتـاب لـطـم المـطـارق

رضةً أثر رضةٍ وجراح
كلما أسرعت خفاف الأيانق

بينها نسوة الحسين كان الهام
لنسوة الثكالى نمارق

يا قلوباً تنازعتها العوادي
ورمتها دهم الخطوب الطوارق

نصفها غادر الجسوم وأضحى
في رحال المنافقين علائق

وأشد النصفين شقوة حظ
ذلك الحامل القلوب الخوافق

يا لشؤم الجوار يكره أمّا
أن ترى رأس ولدها في الوسائق

مكرهات بنات سبط رسول الله
والنسوة الحزانى الشقائق

يتنقلن مثلما صاحب الشطرنج
يرمي، على هواه البيادق

لفهن الهوان والأعين الشرار
تنثال كالسهام الخوارق

أن بعض العيون تنظر شزراً
أو شماتاً كأنها من حالقِ
دونها في الصدور حز المواضي
دونها وطاة الأشم الشاهقِ
نظرة المترف الغني إلى المسكين
أنكى من الخطوب البوائق
وعتو الإنسان ينسيه أن المرء
ماءٌ من الترائب دافق
ما أضل الجهول يعمى فينسى
إن فوق السماء والأرض خالق
أم كلثوم راعها الذل، والألحاظ
حاظ تهوي على الوجوه بنادق
فدعت سائق النياق ترجي
أن ينحي تلك الرؤوس الطوالق
وينحي عن الحواضر والغوغاء
ركباً في حماة الذل غارق
لم يزده الرجاء إلا عتواً
ويهيج اللئيم لطف فائق

لا يـــمـيـت الـــنـيران بـــرد نسيم
بـــل عـصـوف مـــن الـــريـــاح المـواحـــق
مـــن يـــؤمـــل مـــن الـلـئـيـم صـــلاحـــاً
يطلب الـلـيـث مـن جـحـور الخـرائـق
ومضي السائق اللعين يشيل الهام
نـشـــراً عـلـى الـــرمـــاح الـبـواســـق
ويسوق النياق، حيث رعـاع الناس
بـــحـــر، لـــو أن فـــيـــه زوارق
أبـــشـــع الـعـالـمين خـلـقـاً وخـلـقـاً
إنـــه الـشـمـر كـــان المـركـب سائق

* * *

بـــلـــغ الـــعـــائـــدون قـصـــر يـــزيـــد
حـولـه الـــدور والـقـصـور السوامق
يكسف الـعـين حسنُه فـهـو صرح
شـيـد بـالمـرمـر الـكـمـيـت الشائق
بـــلـــغ الأوج مـــن تـــفـــنن رومـــا
والـــذؤابـــات مـــن نـقـوش الأغـــارق
شمخ الـفـن في الـقـبـاب، ومـد العز
في الجـوســـق الـــرفـيـــع ســــرداق

زخرفته يد الصناعة وشياً
وصقالاً فكل ما فيه بارق
ركز الفن في حجارته الفصحى
سمو النهى وحذق الحاذق
اسطر باللجين والتبر خطت
يا لحسن الخطوط في كف نامق
رائعات الإغريق والفرس والرومان
هلت على بنان الفاسق
فتحت في الجلامد الصم قلباً
واستحالت على الرخام زنابق
ووروداً لو شامها الملك النعمان
أهدى فؤاده للشقائق

* * *

حول قصر الخضراء جاش خصيب الأرض
وافتر للرياض الحدائق
مد ما تسبح النواظر، أو تنهد
سكرى على الجنان الفياهق
كادت الشمس تستحم بحوضٍ
فوقه أعين الشام دوافقِ

ثم خافت ذكاء أن تتعرى
إن في أملس الرخام مزالق
وهي تخشى فضيحة الماء لو غاصت
فذوب اللجين كالصحو رائقِ
وهي تخشى فسق الخليج يزيد
فهو بين القيان والحوض غارق
ذلك القصر ما أحيلاه لولا
أن رب الجنات والقصر فاسقِ

* * *

شهدت نسوة الحسين ذليلات
نعيماً، فما أمضى الحرائق
بينهن المغلول نجل حسينٍ
صفدوه تصفيد عبدٍ أبقِ
فبنو هندٍ في نعيم عريضٍ
وبنو فاطم وسيف الواسق
لاطئاتٍ في ظل عرش يزيد
كالرعابيل عند زهر البلامق

* * *

جيءَ بالرأس هامة السبط تلقى
بين كفي يزيد بئس الدانق
يتلهى بضرب رأس حسين
هكذا المجد رأس حمزة خازق
ويذر البغضاء في العتب يزجيها
سهاماً إلى الصدور رواشق
للأسارى، لنسوةٍ وصبيّ
وأمطرتهم سود الخطوب غيادق
حطم القيد يا يزيد فأنتم
طلقاء لجدهم وعتائق
ورأى فاطماً غرير شامياً
وكانت أخت الصباح الشارق
فرماها بنظرةٍ دس فيها
كل ما يضرم الخيال بوامقِ
راح يستوهب الفتاة فهبت
زينب هبة السهام الموارق
ما بنات الرسول يا وغد قالت
في السبايا ولا قرائن عاشق

فأحب الأزواج قبر صفيق
وأعز الأصهار رمساً تعانق
ويزيد لا يستطيع الذي تبغي
فذاك الطعام مرَّ لذائق
خجل الفاجر الخليع يزيد
وإلى يثرب أعاد الغرانق

* * *

فكرت زينب إذا العيس تطوي
بالثكالى بيد القفار المخارق
بالذي شاهدت يحلق من عزر
منيف، ومن رفيع جواسق
فرأت إرثَ جدها وأبيها
كيف أفضى إلى العدو السارق
ذلك الجد باسمه فتحت دنيا
وعزت على يديه المشارق
لم ينل من دمشق إلا طعام الفقر
يحويه عابر في جوالق
لم تكحل جفونه يسوي الصحراء
والآل، عند خفق الدياسق

لم يشنف سمع النبي بصدح
غير ما تطلع الفلاة نقانق
ورغاء الجمال حنت إلى الأعطان[1]
تستتبع الحنين شقائق
لم يمتع من دهره بصفي العيش
بل ظل في الحياض الريانق
كلما جاز حضرة شام أخرى
فكان الدرب العسير خنادق
رشيمة المصلحين، يمشون في الدنيا
على شفرةِ الحسام الفالق
فإذا يتركونها يتركون الكون
روضاً بالخير والفوح عابق

* * *

في عنق الشاعر العربي دين للإسلام، سواءٌ كان الأديب مسلماً أو مسيحياً، إذ أنه لم يجر قلم بالفصاحة إلا وعليه رشاش من غيث القرآن الكريم، ولم يكتحل جفن بسحر البيان، إلا وقد أشرف من باب رحب على هذه المروج الخضر التي تعهدها الإسلام بالماء والظلال وأول من يطل عليك

(١) الأعطان: مفردها عَطِنْ: تقول رجل عطين: مُنتنْ.والعِطان: فرث أو ملح يجعل فيه الجلد إلى أن يتفسخ صوفه ويسترخي.

من هذه الجنان بعد الرسول صلى الله عليه وآله هو سيد البلغاء، وفارس الإسلام، وسدرة المنتهى في الكمال الإنساني علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولقد أولعت بالقرآن المجيد وتأريخ الإسلام منذ ما كنت صبياً فكيف بي وقد نيفت بي الأيام على الأربعين وكنت كلما مر في خاطري مصرع أمير المؤمنين وابنه الحسين عليه السلام تلهب صدري نصرة للحق ونقمة على الباطل.

وقد ألمت بي النكبات منذ سنين وجرت على حَدّ المباضع تسع عشرة مرة ولمْ أزل صريع الداء، وفي ذات ليلة من هذه الليالي السوداء أرقت أرقاً شديداً ومزقني الألم، فوثب خيالي إلى ما وراء العصور، فوقع قلبي بين علي والحسين عليهما السلام جريحين فاستعبرت كثيراً.

وهذه قصيدة أخرى عطر فيها بولس سلامه فمه وهو يحيي أرض كربلاء المقدسة التي ضمت الجسد الطاهر للإمام الحسين عليه السلام وأجساد أصحابه الكرام رضوان الله عليهم وكيف أن كربلاء ستصبح محجاً وقدوة لكل الأحرار الذين يرفضون القهر والحرمان والذين ينشدون الحرية لشعوبهم التي تتعرض لأساليب البطش على أيدي الحكام القتلة الذين حكموا شعوبهم بالحديد والنار وهذا نص هذه القصيدة الجميلة:

أنــــزلـــــوه بـــكـــربـــلاء وشـــــادوا

حــولــه مـــن رمــاحــهــم أســـــوارا

لا دفــــاعـــاً عـــن الحــــســين ولــكــن

أهــل بيت الــرســول صـــاروا أســـارى

قال: ما هذه البقاع فقالوا
كربلاء فقال: ويحكِ دارا

ها هنا يشرب الثرى من دمانا
ويثيرُ الجماد دمعُ العذارى

بالمصير المحتوم أنبأني جدي
وهيهات أدفع الأقدارا

إن خَلتْ هذه البقاع من
الأزهار تمسي قبورُنا أزهارا

أو نجوماً على الصعيد تهاوت
في الدياجير تطلعُ الأنوارا

تتلاقى الأكبادُ من كل صوب
فوقها والعيونُ تهمي ادّكارا

من رآها بكى ومن لم يزرها
حمَّل الريحَ قلبُه تذكارا

كربلاء!! ستصبحين محجاً
وتصيرين كالهواء انتشارا

ذكركِ المفجع الأليم سيغدو
في البرايا مثلَ الضياء اشتهارا

فيكون الهدى لمن رام هدياً
وفخاراً لمن يرومُ الفخارا

كلما يُذكر الحسين شهيداً
موكب الدهر يُنبت الأحرارا

فيجيء الأحرار في الكون بعدي
قد نقلنا عن الحسين الشعارا

فليمت كل ظالم مستبد
فإذا لم يمت قتيلاً توارى

ويعودون والكرامة مدّت
حول هاماتهم سناءً وغارا

فإذا أكرهوا وماتوا ليوثاً
خلّد الحق للأسود انتصارا

سمعت زينب مقال حسين
فأحست في مقلتيها الدوارا

خالت الأزرق والمفضّض سقفاً
أمسكته النجوم أن ينهارا

خالت الأرض وهي صماء حزن
حمما تحت رجلها موّارا

ليتني متُّ يا حسين فلم
أسمع كلاماً أرى عليه احتضارا
فنيت عترة الرسول فأنت
الكوكب الفرد لا يزال منارا
مات جدي فانهدَّت الوردةُ الـ
زهراء حزناً، وخلفتنا صغارا
ومضي الوالد العظيم شهيداً
فاستبد الزمان والظلُّ جارا
وأخوك الذي فقدناه مسموماً
فبتنا من الخطوب سكارى
لاتمت يا حسين تفديك منا
مهجاتٌ لم تقرب الأوزارا
فتقيك الجفون والهدب نرخيها
ونلقي دون المنون ستارا
شقت الجيب زينب وتلتها
طاهراتٌ فما تركن إزارا
لاطماتٍ خدودهنَّ حزانى
ناثرات شعورهن دثارا

فدعاهن لاصطبار حسين
فكأنّ المياه تطفىء نارا

قال: إن متُّ فالعزاء لكن
الله يعطي من جوده إمطارا

يلبس العاقل الحكيم لباس الصبر
إن كانت الخطوب كبارا

إن هذه الدنيا سحابة صيفٍ
ومتى كانت الغيوم قرارا

هذا غيض من فيض مما أنشده هذا الشاعر الملهم الذي أحب علي بن أبي طالب عليه السلام وبنوه حباً صميماً وقد عبر عن ذلك في إحدى كلماته التي ذكرها في عام (١٩٤٦) والتي نشرت في حينها في العديد من صحف بيروت.

مصادر البحث

- عبد الغدير ــ دار الكتاب اللبناني ــ بيروت ١٩٨٦ .
- فاجعة كربلاء في الغدير العالمي ــ ح١ ــ ص٤٧٢ ــ ٤٧٣ .
- هذا الحسين عليه السلام ــ ص١٣٣ .
- علي والحسين في الشعر المسيحي ــ ص ٢٠٦ ــ ٢٧٩ .

جورج شكور

شاعر لبناني معروف ولد عام ١٩٣٥ في قرية شيخان ـ قضاء جبيل.

درس في مدرسة برماتا ثم دخل ثانوية مار الياس، بعدها دخل جامعة القديس يوسف ونال منها شهادة الليسانس في الأدب العربي.

بعد تخرجه عمل أستاذاً ورئيساً لدائرة اللغة العربية في كلية الشرق الأوسط في لبنان.

أسس مع مجموعة من مثقفي منطقته نادياً ثقافياً في قريته شارك في جمعيات فكرية وثقافية أبرزها المجلس الثقافي في بلاد جبيل.

بدأ بنشر شعره وهو في السابعة عشرة من عمره عبر إذاعة بيروت والصحف اللبنانية أبرزها: النهار، الأنوار، السفير، الأسبوع العربي، النهار العربي والدولي.

كما نشرت قصائده في العديد من صحف العراق وسوريا ومصر والكويت له مشاركات في الأمسيات الشعرية والأدبية في العديد من الدول العربية.

ألف العديد من الكتب منها كتاب البيان إضافة إلى إصداره لديوانين شعريين هما ـ وحدها القمر عام ١٩٧١، زهرة الجماليا عام ١٩٩٢.

كلف بالإشراف على نشر (الموسوعة الشرقية) التي تضم آثار أمير الشعراء أحمد شوقي الشعرية والنثرية.

نظم ملحمة شهيرةً بحق الإمام علي عليه السلام سطر فيها أروع الصور عن السيرة الجهادية للإمام عليه السلام.

في عام ٢٠١٠ نظم ملحمته الشهيرة (ملحمة الحسين عليه السلام والتي نحن بصددها وكان ذلك بذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

قصيدته بعنوان:

ملحمة الحسين عليه السلام

علي الضَّمر دم كالنار موارٌ
أن يذبح الحق، فالذباح كفار
دم الحسين سخي في شهادته
ما ضاع هدراً، به للهدى أنوار
وللشهادة طعم لم يبد منه سوى
لشم الألى أقسموا، أن يظلموا ثاروا
قال الأئمة، وائتمت بهم أمم
قال الخصوم، وصدق القول إصرار
أما الحسين ربيب للنبي، أما
نما له في فؤاد الجد إيثار

سماه ريحانة الشبان، حاليه
على الجنان، شذا الريحان معطار
وقيل الشغر يحبو روحه نسماً
كما تفاوح في الأسحار أزهار

ثم يمضي شاعرنا المبدع في نطق درره قائلاً:

أما الحسين وريث للعلى فتى
الفتيان من نهجه في السر أسرار
وسيفه ذو الفقار الفذ ذو شطب
شهم التطلع فيما الغير غدار
خليفة المصطفى يوم الغدير وقد
أتاه الغيب ـ بلّغ أنت تختار
فقال ـ من كنت مولاه علي له
مولى، وبايع بالآلاف حضار
أكبرت عن أدمعي يوم الحسين
وللشهادة البكر أعراس وإكبار
في ثوبه احتشدت دنيا، وقد نهضت
أحلام أمته إذ ضج إنذار

هــذا يــزيــد دعـــي الحــكــم يــنــذره
وهـــل يــبــايــع يـــا الحُـــكـــام فــجــارٌ
رد الحسين بـ"لا" كالسيف صارمةٍ
وســيــد الحــق بـ"اللاءات" زأر
سمعت جــدي رســـول الله حرمها
فــلا جــلافــة في "سفيان" نشتار
المـــبـــدأ الحـــر ســـر لا أدنـــســـه
مــقــدس، وحــمــاة الــســر أحـــرار

❊ ❊ ❊

حــار (الوليد) فما غــدر الحسين سوى
غـــدر بـــرأس، بـــه يستكبر الــغــارُ
خـــيرت ديــنــي وجــنــات النعيم إذا
خـــســـرتــه، مــا أنـــا، والله، جـــزارُ
إن لم يـــبـــايـــعُ، فـــلا إثـــم ولا جـــرم
ولا جـــنـــاح عـــلـــيـــه، الحـــر جـــبـــار

❊ ❊ ❊

ثم يواصل هذا الشاعر المحب للإمام الحسين عليه السلام في ملحمته المدوية هذه فيقول:

سار (الحسين) إلى تـرب النبي تقي
مستلهماً ســره، للـقـبر أســرار
صلى ملياً، فـأغـفـى، راودتــه رؤى
أن جـده قـال ــ مـا في الـقـول أضمارٌ
إني أراك ذبـيـح (الـطـف) منطرحاً
في (كــربــلاء) ومــنــك الــدم فــوارٌ
ظـمـآن، ويلك لا تسقي، وهـم بهم
إلى شـفـاعـتـي الـسـمـحـاء أوطـارٌ
يرجونها؟ لا، وربـي لـن أجـود بها
يـوم الـقـيـامـة، لا، لم يـنـج أشـرارُ
أقدم (حسينٌ) حبيبي، أهلك اشتعلوا
شوقاً إلـيـك، غـدا للشوق أبصارُ
مــدارج الجـنّــة الـعـلـيـا تـوزّعـهـا
روح الـشـهـيـد، وأبــرار وإظـهـار
قـال (الحسين) مشناها خطى كتبت
إلى الجـهـاد، وإلا هـدَّنـا الـعـار
نحن النسور، سماءُ الله مسرحنا
أرواحـنـا، فـوق، إن ضاقت بنا الـدارُ

* * *

مضى إلى مكة البطحاء معتزماً

لم يثنه ناصحٌ، لم تجد أعذار

إلا خارجاً أشراً، لا مفسداً بطراً

بل هم أمته في البال دوارُ

* * *

من العراق أتته الكتب قائلةً

أنا فداك، فأقدم نحن أنصار

سرى (الحسين) بركب لا يماثله

ركب، فكيف التقت شمس وأقمار

وظل يستطلع الأخبار مبتهجاً

حتى أتته بما لم يهو أخبار

قلوبهم معه في السر خافقةً

عليه أسيافهم في الجهر جهارُ

* * *

درى (يزيد) بما دار الزمان به

فدار منه على الثوار سمسار

هذا يعلله بالمغريات، وذا

بالمرهبات، وجيش الجور جرار

تشترى شعوب إذا جاعت وإن جزعت

فالظلم مرتهب، والمال غرار

لكنما شهداء الحق من كبر

والشامخ الحر لا يعريه دينار

* * *

بعد أن جاشت قريحة هذا الشاعر الفاضل بأبياته الشعرية الرائعة هذه يأتي هنا ليخاطب الأرض الطيبة التي احتضنت الجسد الطاهر لقائد الأحرار الإمام الحسين عليه السلام فيهنئها لفوزها على بقاع العالم بتشرفها على المنزلة العظيمة حيث استقر في أرضها الطاهرة ذلك الصرح الشامخ ثم يقارن بين القبر الطاهر للإمام عليه السلام وقبر الطاغية يزيد بن معاوية فيقول:

يا كربلاء أأنت الكرب مبتلياً

وأنتِ جرح على الأيام نعارُ

لا، لا، وثيقة حق أنت شاهدةً

أن في الخليقة أشرار وأخيارُ

وجولة البطل، إن طالت، لما أجل

والحق جولته في الدهر أدهار

كل الزعامات، إن شيدت على ظلم

كالبطل ولت، وصرح الظلم ينهار

ووحدها نسمات الروح باقيةً
على الزمان، كأن العمر أعمارٌ
يا كربلاء، لديك الخسر منتصر
والنصر منكسر، والعدل معيارُ
وفيك قبر غدت تحدو محجته
يهفو إليه من الأقطار زوار
فأين قبر (يزيد) من يلم به
غير التراب، وفوق التراب أحجار
يوم (الحسين) بك الأيام شامخةً
وقد تشابه في التأريخ أدوارٌ
ذكرتني كأس سم راح ليجرعها
(سقراط) حراً، ولم تأسره أفكار
ذكرتني رأس (يوحنا) به حملت
إحدى العواهر، والظلام عهار
ذكرتنيه (يسوع) الحق، مرتفعاً
على الصليب، وفي كفيه مسمار
ظمآن قبلك لا يسقى، وإن كرموا
أنا عليه، فكم في الخل أمرار

إن العقائد ما هانت، وما وهبت
وإن أحاط بها خطبٌ وأخطار

* * *

زين الشباب، لكم تهواك أشعار
وفيك تحلو أحاديث وأسمارُ
في كربلاء سكبت العمر ملحمةً
بالدم خطت، وخطت عنك أسفارُ
راحتهم، وصهيل الخيل حمحمة
سابقتهم، وصليل السيف بتار
ضجت لهيبتك الصحراء مجفلةً
كأنما هب في الصحراء أعصار
لكن هويت، وما في الأفق كوكبةً
إلا عليك بكت، والدمع مدرارُ
لم تكمل الشوط لكن ظل ملتفتاً
إلى مثالك في الفرسان مضمار
قد جد رأسك بالأسياف، واقتطعت
رؤوس قومك، قلب الحقد قهار
يا ويحهن على الأرماح، دامية
تخالها النخل، لاحت منه أثمارُ

والــنــائــحــات بــهــن إلاه لاهــبــةٌ
خــدودهــن، عليها الــدمــع حــفــارٌ
زقــت لــهــن دروب الــبــيــد، بــاكــيــةً
ونكست رأســهــا في الــدور أديــارُ
حتى بلغن بــلاط البغي، وانكشفت
عــن غــيّ غــاصــبــةٍ الجــزار أســتــار
رأســـ "الحسين" بــه تلهو بمخصرة
كــفــا (يــزيــد) كــأن لم يشفه ثــارُ

* * *

وهنا ينتقل الشاعر شكور إلى موقف السيدة زينب عليها السلام حيث يشير إلى موقفها البطولي الرائع بوجه السلطة الأموية الجائرة وعلى رأسهم الطاغية يزيد بن معاوية فخاطبته بكلماتها المدوية التي زينت صفحات التاريخ المشرقة فقال:

غــبن الــبــطــولــة، آهٍ، زيــنــبٌ هتفت
تــرمــي الــكــلام كما تصطك أشــفــارُ
أو كــالــرمــاح، وقــد حــرت بها حمم
أو كــالــســهــام إذا مــا شــد أوتــارُ

ترنُو لرأس أخيها، الطرف منكسر

إلى "يزيد" بها للطرف أظفارُ

ولهى، وتهتف ما للبطل مجترئاً

قوتلت، بطلٌ، وما أقساك، أقدار

مهلاً، (يزيد) ولا تغررك منزلة

كل الطغاة، إذا عدوا، لا صغار

إلى خطابك قد ألجئت مرغمة

صغارُ قدرُكَ لم يكبره أنكارٌ

استعظم الأمران أتى مقرعةً

قد رمتهم مغنماً، من مغرماً صاروا

تكيد كيدك، تسعى السعي مزدهياً

وحول عنقك كالحيات أوزار

تشري الضمائر، لكن ظل مذكراً

لا تنسها ما لأهل البيت أسعار

لا لن تميت لنا وحياً ولا نسباً

باقي لنا في قلوب الحب تذكار

تهز عرشك في الجلي نزلزله

لنا النعيم، لك الويلات والنار

ثم يختم قصيدته الخالدة هذه وهو يحمي يوم الحسين عليه السلام الخالد ويدعو المجاهدين إلى الاقتداء بالإمام عليه السلام فيقول:

يـوم "الحسين" هـم الأحـفـاد أنها
في الـعـالمـين، لـهـم دفـق وتـيـار
مـذ ضيم لـبـنـان، واغـتر الـغـزاة به
كـانـوا الـفـداء، ورد الأرضـ ثـوار
ورددوا قـولـه، والـدهـر رددهـا
مـا ضـاع حـق بـه صـك وإقـرار
"القدس" عاصمة في الأرض قائمة
وفي الـسـمـاء لـهـا بـالـروح إعـمـار

هذه نفحةٌ عطرة قالها شاعر مسيحي منصف يمتلك قلب سليم وقلم نظيف قرأ تاريخ العظام فاقتنع بأن الإمام الحسين عليه السلام هو فارس الفرسان وقائد الثوار فجاشت قريحته بنظم هذه القصيدة الفاخرة بحق هذا الفارس المقدام.

المصادر

- علي والحسين في الشعر المسيحي ـ ص٣٣٧ ـ ٣٤١.
- ملحمة الحسين ـ جورج شكور ـ طبع دمشق سنة ٢٠٠٢.
- فاجعة كربلاء في الضمير العالمي الحديث ـ ج١ ـ ص٣٦٥، ج٢ ـ ص٢١٧.
- ملحمة الحسين ـ جورج شكور ـ للناقد مروان شمعون.
- ملحمة الحسين ـ جورج شكور ـ طبع شركة ساب انترناسيونال ـ بيروت ـ ٢٠٠٣.

جوزيف الهاشم

شاعر لبناني كبير يلقب بـ(زغلول الدامور) من أشهر شعراء الزجل ولد في بلدة البوشرية إحدى مناطق المتن وكانت سنة ولادته هي عام ١٩٢٥ تلقى علومه في مدرسة جديدة المتن الكبرى التي كان يديرها الشاعر اللبناني الكبير المرحوم يوسف الخوري.

كان جوزيف من الطلبة المجدين والمتفوقين على زملاءه.

في سن التاسعة من عمره تفتحت لديه موهبة الشعر فكان يفترش الأرض وهو حاملاً أوراقه وقلمه ويقوم بنظم الشعر واستمر هكذا حتى أصبح شاعراً يشار إليه بالبنان.

تولى مناصب عديدة في الدولة اللبنانية بسبب كفاءته وكان من هذه المناصب توليه لعدة وزارات في العديد من الحكومات اللبنانية.

له شعر وفير في جميع المجالات وخاصة في مدح الإمام علي عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام.

له ديوان شعر ضخم ضم قصائده الرائعة والتي كان من أهمها قصيدة بديعة نظمها بحق الإمام علي بن أبي طالب مطلعها:

نـعـم الـعـلـي ونـعـم الاسـم واللـقـبِ
يـا مـن بـه يشرئب الأصـل والنسبِ

أما ما قاله في الإمام الحسين عليه السلام فكان كثيراً وقد اخترنا منها ما دوناه في كتابنا هذا:

لا تسألي يا ابنة الإسلام عن قلمي
إن راح يشدو بأهل البيت مثل فمي
الهاشمي أنا، من طيب دوحتهم
دم السلالة يجري في عروق دمي
الله طهرهم بالوحي كللهم
بالبر جللهم بالأعرق الشيم
وأذهب الرجس عنهم، إن عصمتهم
معقودةٌ، لكتاب الله والقيم
ما أزهرت سدرة الرحمان، واكتملت
شريعة الدين، لو لم تعتصم بهم
يا ابن فاطمة الزهراء، يابن علي
وأي مجد تراه بعدُ، في القيم
يا ابن خير نساء العالمين، سمت،
كطهر مريم، في قدسية الرحم

يــا وارثـــاً كــل أمجـــادِ الــزمــان ومــا
أغــوتــك غـــرارة الأيـــام بالنعم
مــنــذورة نفسك الشماء مـذ برئت
للجود بـالــروح، مـا أسماه مـن كرم
أليس يــوم ولــدت، ارتــاب جــدك في
بــغــيٍ، على لــوحــة الــتــاريــخ مرتسم
أتـــاه جـــبريــل بــالــدهــبــاء ينبئه
بــكــربــلاء، بسفكِ الــدم في الحــرمِ
كــأنمــا الله، ثـــارت نفسه غضباً
والأرضـــ غــارقــةٌ في الظلم والظلم
لم يهتد الخلق بــالآيــات، فانتحرت
روح الــرســالات، في بحر مــن الحمم
واستشرست نزعة الشيطان بينهم
كما الكواسرُ، عن البطش بالغنمِ
فــأطــرق الله مــذعــوراً إلا بتضحية
تلملم الــكــون مــن دوامـــة الــعــدمِ
فــاخــتــار ربــك أهـــل الــبــيــت مغفرة
ومــشــعــلاً لانــبــعــاث الحـــق في الأممِ

❊ ❊ ❊

عم يا حسين، فقد أتممت ما كتبت
بـبراعـة الله مـن عـهـدٍ ومـن ذممِ
مـا كنت تجهل في درب الـعـراق مـدًّى
وطـيـف جـدك حـث الـوطء بـالـقـدمِ
نهوك عنها، فلم تحفل، فخضت بها
وفي يـديـك، مصير الـعـرب والعجم
يـد حـوت رايـة الإسـلام، حـين يـدًّ
تـزف لـلـعـالمـين الـنـصـر بـالـعـلـمِ
عضضت كالليث أسـنـان الـرمـاح
وما مست عزيمتك الهيجاء في الدهم
أبصرت شبل عليّ في الحِـمـام هوى
على اسم (حيدر) في حرب الجهاد سمي
والهاشميات يلطمن الصدور أسى
يصرخن مـن ألم كالضيغم الهرم
الـسـاخـرات على ضيم، على هلعٍ
يـا ويـل مـا شـوه الإسـلام مـن سيم
ومـا كللت، وجيش الشر منهزم
فقلت يا شرك، هـذا الـروح فأنهزم

وحين أثخنت من سيل الجراح دوت
صيحات زينب كالإيقاع في الصممِ
سبعون جرحاً، وما جز الرؤوس عفا
سبعين رأساً، وما نهم الضلال ظمي
ترضعت فوق أطراف الرماح سنى
يا عارة الرمح، في رأس الحسين رمي
برأسه ارتفعت أركان أمته
وزج رأس بني سفيان بالوخم

❊ ❊ ❊

لم يعبأوا بانتقام الله، إن رقدت
عين الضمير، فعين الله لم تنمِ
تبددت ريحهم في البيد، فاندثروا
كالطير، تلفظها الأفياء في الأجمِ
بادت سلالتهم، غارت قبورهم
ومثلهم ريشة التأريخ لم تصم
وجدوة الدين لجت في النفوس بما
أذكتهُ زينب في الهامات والهممِ
أخت الرجال، امتطت معراج والدها
والعزم ينطق بالأحكام والحكمِ

فأيقظت شعلة الإيمان، إن طمست
زاغت، وإن ألهبت بالحق تضطرم

وهب من هب، كالإعصار مندفعاً
كالنار، أن تصطدم بالريح تلتهم

يا للحسين، وخف الركب في ورع
يستغفر القبر بالتكفير والقسم

ويا فرزدق، إن الخافقين معاً
"القلب والسيف" صنو غير منقسمِ

يثور من فرط نكث العهد ثائرهم
ما بين منتصر للشرع، منتقمِ

سماهم الذئب توّابين، فانتفضوا
سبحان من بدل اللاءات بالنعمِ

* * *

عم يا حسين، فأنت اخترت جلجلةً
إلا النبيون، ما فازوا بذا الحلم

وفزت أنت، ورب الكعبة انتصرت
أشياع منتصر بالله، معتصمِ

ولالات أمةً، واسترجعت عظماً
من سالف العهد، أو من سؤدد العظمِ

وقام دين نبي الله بعدوني
بغير أنفسِ أهل البيت لم يقُمِ
لولاكم، ما ارتقت لله ألويةً
وخاب سر ابتداع الكون بالندمِ
أن يغدر السيف، والإسلام منتصر
فالثغر يفتر عند الحزن والألمِ
تبكيك ثورة عاشوراء في طربٍ
والدمع ينساب رقراقاً مع النغم
لا... لست أنت إماماً ساد شيعته
أنت الإمام لكل الخلق والنسمِ
رفعت في الأرض عرش المؤمنين عُلىً
وحَددتَ في الخلد عرشاً باذخ الهرمِ
التاج تاجك في كنف السماء زها
والعرش دون جوار الله، لم يدم

* * *

يا أيها الناس، مسراكم بقدوتكم
من يستشفّ بأهل البيت يغتنم
توسلوا خطوهم في العالمين هدى
لا يستقيم لكم حق بغيرهم

بعد أن دونا قصيدة جوزيف الهاشم هنا يمكننا القول أن شاعرنا هذا أراد أن يعبر ما في قلبه من احترام وحب كبير للإمام الحسين عليه السلام يقول: وأراد أن يقوم للعالم إن هذا القائد الكبير رفع لواء الحرية وأن ثورته الباسلة لم تكن عرضيةً عابرة وإنما كانت للتاريخ كله ومن أجل الأجيال بأسرها وأن الأرض الطاهرة التي سالت عليها دمائه الزكية ودماء أصحابه الأبطال مدينة الإباء مدينة كربلاء أصبحت تظاهرة صارخة ضد كل ظالم وطاغي يحاول قهر شعبه من خلال استعماله السياسة البوليسية ضد تطلعات الجماهير المغلوبة على أمرها.

هذا من جانب أما من الجانب الآخر فإن شاعرنا الهاشم يحيي في قصيدته الخالدة هذه المواقف الصلبة والجريئة التي وقفتها جبل الصبر السيدة الفاضلة زينب الكبرى التي أهانت الطاغية يزيد في عقر داره وهو محاطاً بأزلامه المارقين الذين لطخت أيديهم القذرة يوماً، الأبرياء إلا أن الباري عز وجل كان لهم بالمرصاد حيث لم يدم لهم العيش الهادىء إذ سرعان ما انقلبت عليهم شعوبهم فانقلبوا على أعقابهم ومن ثم ذهبوا إلى مزبلة التاريخ وهو المكان الذي يستحقونه.

المصادر

- عدة مواقع من الإنترنت.
- علي والحسين في الشعر المسيحي ـ ص٣٦١ ـ ٣٦٦.

الشاعر أواديس استانبوليان

هو أواديس استانبوليان أرشاوير الأرمني ولد في مدينة حلب السورية عام (١٩٥٤)، تخرج من جامعة دمشق متخصصاً بإدارة الأعمال، كان مولعاً منذ نعومة أظفاره بقراءة الشعر والكتب الأدبية حيث كان يتردد على المكتبات العامة المنتشرة في مدينة حلب السورية المعروفة بعراقة تاريخها الأدبي الزاخر، أصبح فيما بعد من أشهر شعراء حلب حيث نظم العشرات من القصائد وخاصة في المناسبات الوطنية التي يحتفل بها الشعب السوري أما في الإمام الحسين عليه السلام فقد نظم هذه القصيدة التي جعلها تحت عنوان "حسين الفدا" وهذا نصها:

ويعض من الشمس كالشمس شع
وبان المدى من ثلاث المنير

مداه هدير من الدمع هلَّ
هلالاً بعين الحبيب البشير

فبشرى حياة الموت محيا
عناق رجاها الفتى للضمير

يراضي سماء الضراح الطواف

بألطاف من كان ذبح القدير

حنين الفدا للنبوات وفًى

فأروى أديم الورى بالغدير

وأعطى الصلاح رجاءَ الصراط

قياماً يعيد مرايا النصير

حمى طهر أنفاسهم عن غريم

غرام بأرض بوعدِ المسير

سراراً... لحسناه غار الجناة

شروقاً لجيلِ... صراط البصير

نسوج من الأزهرين العمام

تؤم رؤوساً بأمر الخبير

زمان الرجاء المعيد الفسيح

يناجي الحجى من ضمير المجير

يد المعجزات اصطفت من قديم

أخاء المسيح الصليب النذير

نماءٌ بموت عهود القيام

سماء... حياة... بنبع نَميرِ

بـنـي الـذوق محـراب دمـع تـنـادي
مـع الـشـوق كـن يـا حسين ظهيري

تـنـادي الـظـهـور لمـحـو الـظـلام
بـنـور... يـحـرر أبـهـى المـصـير

هكذا كانت قريحة هذا الشاعر الأرمني الغيور الذي أحب الحسين عليه السلام وقرأ تاريخه الحافل بإمعان فوجده تاريخاً مشرقاً يستحق الإشادة به والثناء عليه فجاشت قريحته بنظم هذه القصيدة بلغته الأم (اللغة الأرمنية) وقد قام مشكوراً بإرسالها إلى صاحب الموسوعة الكبرى (دائرة المعارف الحسينية) سماحة الشيخ محمد صادق الكرباسي والذي نشرها بدوره في موسوعته الرائعة بالجزء الثاني ص٣٩٠ من (المدخل إلى الشعر الحسيني).

يوسف أبي رزق

شاعر كبير عُدَّ من شعراء لبنان البارزين، له شعر وفير في مجالات عديدة، درس السيرة المعطاء للإمام الحسين عليه السلام فتأثر بتلك المعاني السامية لشخصية الإمام عليه السلام مما جعله أن ينظم فيه الكثير من الشعر الرائع بعد أن وجد فيه رمزاً من رموز الثورة وفارساً مغواراً رفع راية الثورة ضد السلطة الجائرة وبهذا يكون الإمام عليه السلام قد أعطى درساً عظيماً أطل على الإنسانية من سماء الخلود ليعلمها دروس التضحية والفداء يقول شاعرنا أبي رزق.

فيا سبط الرسول أنرد جانا
وأشرق في الليالي والحالكات
فأنت وأهلك الأبرار صرتم
قرابين العلى والمحرقات
أطل من الخلود على تراثنا
وعلمنا دروس التضحيات
وحقق وحدة الوطن المفدى
وجنبه شرور الحادثات

وهكذا جاشت قريحة أبي رزق وهو يحيي الإمام الحسين عليه السلام ويشيد بتضحياته الجسام ويدعو أحرار العالم إلى الاقتداء به والسير على خطاه وترجمة أهداف ثورته المباركة إلى العمل حتى ينعم شعوب العالم بالحرية والازدهار.

المصادر

- شعراء مسيحيون في رحاب الحسين ـ محمد سعيد الطريحي ـ ص٦.
- فاجعة كربلاء في الضمير العالمي الحديث ـ ج٢ ـ ص٥٠٥.

عامر رمزي

شاعر وكاتب فاضل نشر العديد من المقالات والبحوث في العشرات من الصحف والمجلات العربية إضافة إلى نظمه المزيد من القصائد التي عالجت القضايا المصيرية للأمة العربية.

كان من ضمن ما نظمه قصيدةً مؤثرة بحق الإمام الحسين عليه السلام تطرق فيها إلى عدد من الذين كانوا يحملون الأفكار المسيحية باعتبارهم أبناء جلدته وإليك عزيزي القارىء الكريم بعضٌ مما ذكره بهذا الخصوص.

قطيع الكفين صافحني
قطيع الكفين طوقني
من أرضٍ مجدتها الدماء
نور محبةً... قاد معصمي
جئتك يا حسين محيياً
أبناؤك ردوا وقلوبهم نحوي تتزاحم
يغزلون نشيد الوفاء (جون
(وهب)، (وابن جناده) الملهم

هذا قليل من كثير مما قاله هذا الشاعر المسيحي الذي أحب الإمام الحسين عليه السلام كثيراً بعد أن قرأ تلك الصفحات المشرقة من حياة هذا البطل الخالد وهذا المفكر العظيم الذي شغل الدنيا لما قام به من موقف بطولي ضد الطغمة الأموية المارقة التي ذهبت إلى الهاوية فكان سبباً في استمرار الروح الثورية التي حملتها المبادىء السامية التي كان الإمام الحسين عليه السلام قد جعلها شعار ثورته العملاقة.

المصادر

- مجلة صدى الرضتين ـ العدد ١٥٣ ـ محرم ـ ١٤٣٢.
- مجلة المنار العراقية ـ العدد ٦ ـ لسنة ٢٠٠٦.
- قالوا في الحسين عليه السلام ـ نشرة عاشوراء ـ عدد محرم ـ لسنة ٢٠٠٥.

شاعر مجهول

جاء في العديد من الكتب التي تحدثت عن قضية رأس الإمام الحسين عليه السلام أن شاعراً مسيحياً كان يتجول في مدينة دمشق وفي أثناء تجواله شاهد رأس الإمام الحسين عليه السلام مرفوعاً على الرمح فهاله هذا المنظر المؤلم بعد أن سأل ـ رأس من هذا ـ فلما علم بأنه رأس الإمام الحسين عليه السلام أنشد يقول:

حـر قـلـبـي أمـثـل رأس الحسين
مـشـهـراً فـوق رأس رمـح طـويـل

خـطـب تـعـلـوا الـسـمـاء تقطرت
والأرض شـقـت مـنـه بـالـرجـفـات

يـسـري بـرأس ابـن الـنـبـي محمد
لـدمـشـق مـرتـفـعـاً بـرأس قـنـاة

وإلى يـزيـد الـرجـس يـهـدي يـا لـها
مـن كـربـة فـاقـت عـلـى الـكـربـات

وهناك شاعر مسيحي آخر نسبت إليه هذه الأبيات:

آل العزيز يعظمون حماره
ويرون فوزاً لثمهم للحافر

وسيوفكم بدم ابن بنت نبيكم
مخضوبة لرضا يزيد الجائر

واخجلة الإسلام من أضداده
ظفروا له بمعايب ومعاير

رأس ابن بنت محمد ووصيه
يهدي جهاراً للشقي الفاجر

هذه بعضٌ من الأبيات الشعرية التي قيلت بحق الإمام الحسين عليه السلام نسبت إلى بعض من الشعراء المسيحيين الذين أفجعتهم قضية استشهاد الإمام الحسين عليه السلام على يد تلك الفئة الملطخة أيديها بالدماء الزكية للشهيد الخالد الإمام الحسين عليه السلام.

المصادر

• رأس الحسين ـ مسيره ـ مقاماته ـ كراماته ـ ص٩٥، ٩٦.

ادوار مرقص

شاعر وكاتب سوري معروف ولد في مدينة اللاذقية. نشأ في هذه المدينة وكان منذ نعومة أظفاره يعشق الشعر ويهوي قراءة التاريخ.

بعد بلوغه مبلغ الشباب أخذ يمارس الكتابة في العديد من الصحف والمجلات السورية واللبنانية والمصرية واستمر في منهجه هذا حتى أصبح من كبار الكتاب في عصره.

قام بتأليف بعض الكتب منها (ذخيرة المتأدب، في سبيل العربية وكفيل البيان والشعر).

برز في مجال الشعر فأخذ ينظم الكثير من القصائد الجميلة وخاصة في الحقل الوطني إضافة إلى مجالات أخرى.

له ديوان شعر ضم نتاجه الشهير واصل مسيرته الثقافية الناجحة إلى أن توفي عام ١٩٥٢ م.

كان من جملة ما قاله في الإمام الحسين عليه السلام والتي ثبت في ديوانه هذه الأبيات التي يشير فيها إلى تصدي الإمام عليه السلام لزمرة بني أمية المارقة وتقديمه لتلك التضحيات الجسام من أجل إحقاق الحق والوقوف بوجه الحكام الطغاة الذين أذاقوا شعوبهم مر العذاب.

يقول الأديب مرقص ما نصه:

ركب الحسين إلى الفخار الخالد
بيض الصفاح فكان أكرم رائدِ

حشد الطغاة عليه كل قواهم
وحموا عليه ورد ماءٍ باردِ

تأبى البطولة أن يذل لبغيهم
من لم يكن سوى الإله بساجدِ

قدم الزمان وذكره متجدد
في كل قلبٍ بالفضيلة حاشدِ

وخلودٌ كل فضيلةٍ بخلود من
لولا ه لم يكن الزمان يخالدُ

ايهِ دم الشهداء سلُ متدفقاً
وأسقِ القلوب ببارق وبراعدِ

إن القلوب المحلات إذا ارتوت
منه زهت بمكارم ومحامد

هذا وللشاعر مرقص أبيات أخرى قالها في حق الإمام الحسين عليه السلام نشرت في مجلات وصحف لبنانية وعراقية عديدة اخترنا منها هذه الأبيات:

يا غرة الشهداء من عليائها
لوحي عليهم كالضياء العاقدِ

موسومة بدم الشهادة فهي لا
تنفك تدمي مثل زند القاصدِ
كيما يسيروا في الحياة بنهجه
لا يخضعون لغاصبٍ ومعاندِ

المصادر

- ديوان ادوار مرقص.
- جريدة كل شي العراقية العدد ٢٦٦ لسنة ١٩٦٦.
- فاجعة كربلاء في الضمير العالمي ـ ح٢ ـ ص١٩٧.
- أروع ما قيل في الإمام الحسين ـ ص٣٠٥.
- أدب الطف ـ ج١ ـ ص٤٣.

الشاعر خالد المقدسي

هو خالد بن جرجيس بن اسطيفان الأرمني. ولد في بغداد عام ١٩٤٠ دخل مدارس مدينته بعدها دخل إلى كلية الحقوق في بغداد وبعد تخرجه مارس المحاماة وبعد فترة من ممارسته عمله قرر مغادرة العراق والتوجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبعد وصوله إلى هذا البلد استقر في مدينة (ديتروت).

له العديد من المؤلفات الأدبية والأعمال الشعرية منها الظلال الطويلة، ديوان شعري وغيرها من الأعمال الأدبية تأثر بنهضة الإمام الحسين عليه السلام منذ بداية شبابه فنظم فيه الكثير من الأبيات الشعرية نشر قسم منها في بعض الجرائد والمجلات العراقية والعربية.

من أروع ما نظمه بحق الإمام الحسين عليه السلام هذه القصيدة التي كان عنوانها "لك يا حسين":

أمــن تــذكــر ركــبــانٍ بــذي حسم

أهــال دمــعـي أسـقـامـاً على سقمي

أم مضني قــرح الأجــفــان حــاق بها

من وحشية النفس طاغوت من الألم

في فـتـيـة بـالحـق لـيـس لـه
مـن فـديـة تفتديه دون بـذل الـدم
أسـبـاط بـيـت رسـول الله محتدهم
فخر الـبرايـا وصـرح الـعـزم والعظم
العيس تمضي بهم نشوى بحوزتها
خـبـاً إلى كـربـلاء الـكـرب والشجم
فما لـروحـي قـد ضاقت بها كبدي
حـرىً تهيمُ على الأفـلاك والسدم
ومـا لقلبي قـد أودى بـه شجني
وهـو العصي على الأشجان والغمم
يـا بـن بـنـت رسـول الله مـا نضبت
بـي الفصاحة أوعـزت على قلمي
ولا تـلـكـا حـرفٌ أنـت مطلبه
ولا بـذكـرك أكـدى بالقريض فمي
لـكـن هـول مـصـابِ الـطـف صيرني
أكـاد مـن خـرسٍ أغـتـص بالكلم
هـي الشهادة يـا سبط الـرسـول فم
يشق لـلـدهـر فـجـر الحـق في الظلم

حـر يــدوي على الأرضــون يسمعها
صوت العقيدة يصلي الظلم بالحمم

نـام الـذيـن عـلـت بـالـغـدرِ رايتهم
قـــرار عـــين وعـــين الله لم تـنـم

حـتـى إذا جـد وعـد حـان مـوعـده
وإن يـوم قـصـاص سـاعـر الـضـرمِ

تـنـاثـرت في الـفـلا أشـلاؤهـم جيفاً
كـمـا تـنـاثـر عـهـن الـشـاة بالحلم

يـا بنت بنت رســول الله قـد تركت
بـنـا الـرزايـا عـقـابـيـلاً مـن السقمِ

مـا زال شعب عــراق الخـير في نكدٍ
وأرضــه نـهـبـة لـلـطـامـع الـنـهـم

وأهـــلـــه بـــين مـــســحـــوقٍ ومـــرتحـــلِ
وهـائـم في أقـاصِ الأرضـــ والتخم

وواصـــب لا نصيب في الـــدواء له
وســاغـب مـن طـــواه غـص باللقم

يـــنـــوءُ مـــا بـــين ســـنـــدان ومـطـرقـةِ
وصـــرح فـهـو بـغـير الـســوط لم يـدم

لــه حــصــاران عــبر الــبـحـر مجتلب
واخـــز مــن نــتــاج الـــدار والــرحــم
متى متى يــا أبـــا الأحـــرار يغمرنا
فـجـر المـــروءات بـــالخـيرات والنعم
ويــنــجــلــي لــيــل حــقــدٍ لا قـــرار له
ولا تـــواصــــل فـــيـــه دون ســـفـــك دم

هكذا عبر شاعرنا هذا ما تعرضت له سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام على أيدي أولئك الحكام الجبابرة الذين لطخت أيديهم بدماء آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأنصاره.

بعد أن تحدث هذا الشاعر الفاضل في قصيدته الفاخرة هذه عن المآسي التي لحقت بالعترة الطاهرة ختم قصيدته بما كان يتعرض أبناء الشعب العراقي من ويلات ومحن على أيدي أحفاد الأمويين والذين أذاقوا الشعب العراقي الأمرين الأمر الذي جعل أبناء هذا الشعب الصابر المجاهد ترك بلادهم العزيزة على قلوبهم واللجوء إلى العديد من الدول لكي يتخلصوا من جور الحكام الظلمة الذين حكموهم بالحديد والنار واستعملوا معهم شتى الطرق من أجل إذلالهم حيث قتل وسجن وشرد مئات الآلاف من أبناء الشعب العراقي على أيدي هذه الفئة الضالة المارقة إلا أن الباري عز وجل كان بالمرصاد لهم حيث ولى ذلك الصنم المخيف الذي تسلط على أبناء العراق الغيارى زهاء (٣٥) عاماً ذهب خلالها الملايين من أبناء الشعب العراقي في حروب دامية لا مبرر لها افتعلها ذلك النفر المتوحش وأزلامه الخائبين.

المصادر

- مجموعة من الجرائد والمجلات.
- الأعمال الشعرية الكاملة ــ لخالد المقدسي.
- المدخل إلى الشعر الحسيني ــ ج٢ ــ ص٣٧٧.

حبيب غطاس

شاعر لبناني شهير، ولد عام (١٨٩٠) نشأ وترعرع في العاصمة بيروت تلقى علومه في المدارس اللبنانية وبعد إكمال دراسته دخل في سلك الجيش وراح يترقى الرتبة بعد الرتبة حتى وصل إلى درجة (كولونيل) في الجيش اللبناني.

كان محباً للقراءة ومهتماً بالثقافة حيث كان يقتني الكتب العلمية والتاريخية ودواوين الشعر وبالأخص الكتب التي تتحدث عن الدين الإسلامي وبعد قراءة مستفيضة لهذه الكتب المعتمدة اعتنق الدين الإسلامي.

بعد اعتناقه للإسلام استقال من منصبه لأن موقعه كان مخصصاً للأخوة المسيح وهو نظام تعمل به الحكومة اللبنانية حيث قسمت المناصب العليا بين المسيح والمسلمين.

بعد استقالته انصب على التفرغ إلى الكتابة وبالأخص كتابة الشعر حيث كان ينشر العشرات من القصائد الرائعة في العديد من الصحف والمجلات العربية وخاصة اللبنانية والسورية ظل يرفد الساحة الثقافية بقصائده البديعة إلى أن توفى عام (١٩٦٥) وبعد الإعلان عن وفاته جرى تشيعه تشيعاً مهيباً من قبل الأوساط العلمية والجهات الحكومية.

يقول في إحدى قصائده وهو يخاطب الإمام الحسين عليه السلام:

روحي فداك حسين ما بدا قمر
بالليل أو أشرقت في الصبح أنوار

أنت الشهيد الذي أدميت أفئدة
لولاك لم يدمها والله بشار

حدوك عن مورد الماء المباح
فلا سالت بأرضهم سحب وأنهار

يا كربلاء سقتك المزن هاطلة
على رفاة الحسين فهو مغوار

يلقي المنية عطشاناً ومبتسماً
إن المنية في عينيه أقدار

صلى عليه إله العرض ما بزغت
شمس وما طلعت أقمار

هذا وللشاعر غطاس قصائد أخرى بحق الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام والعديد من رموز الإسلام وهكذا برع قلم هذا الشاعر الفذ ينظم العشرات حتى القصائد البديعة إلى أن ذهب إلى رحمة الباري عز وجل.

مصادر البحث

- لماذا اختار هؤلاء العظماء مذهب أهل البيت عليهم السلام ـ ص١١٠.
- مجلة الموسم الهولندية ـ العدد (١٢) ـ ص١٥١ ـ لسنة ١٩٩١.
- فاجعة كربلاء في الضمير العالمي الحديث ـ ج١ ـ ص٤٧٩.

عبد المسيح محفوظ

شاعر وأديب لبناني بارز نشأ وترعرع في بلدة (جديدة مرجعيون) إحدى مدن الجنون اللبناني الصامدة بوجه العدو الإسرائيلي الغاشم حيث سطر أبناء هذه المدن الشامخة أروع الملاحم وهم يتصدون للعدو الصهيوني الغادر رافعين اسم الحسين عليه السلام الخالد فوق رؤوسهم وهم يتسابقون لنيل الشهادة دفاعاً عن المبادىء السامية التي ثار من أجلها الإمام الحسين عليه السلام.

نهل شاعرنا محفوظ من مبادىء الثورة الحسينية المباركة من خلال انخراطه مع أبناء بلدته وهم ليحيون كل عام ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام حيث دأب أبناء الجنوب اللبناني الثائر إقامة مراسيم العزاء الحسيني وهكذا تأثر محفوظ بهذه الفاجعة الأليمة.

يقول في مطلع قصيدته التي تحدث فيها عن ضخامة الثورة الحسينية وأهدافها:

ضجت الأرض من عجيج الضوامر

والتظى الأفق ومن وميض البواتر

واعترى الشمس كسفة فإذا الجو

قتام وحاجب الضوء حائر

جحفلٌ أزعج الفضاء بمسراه
وأدمى الثرى بعدم الحوافر

ويستمر هذا الشاعر الغيور في وصف الثورة الحسينية وما أحدثته من زلزال رهيب هز مضاجع الطغاة الذين اقترفت أيديهم الملطخة بدماء الشهداء وبالأخص الجسد الطاهر للإمام الحسين عليه السلام وأسرته الطاهرة فيتحدث عن الرأس المقدس للإمام عليه السلام الذي رفع فوق الرمح وسير به في البلدان المختلفة بقصد التشفي به من قبل الزمرة الأموية المارقة واصفاً تلك المشاهد المؤلمة بقوله:

أي رأسٍ أقصوه عن جسمك الطاهر
وساروا به على كل ضامر
بين هزج الحداة في نشوة النصر
وخفق الظُّبا وهزج العساكر
أترى عرش قيصر حملوه
ليزيد حين تدق البشائر
أم رؤوساً يصدع الصخر مرآها
فيضني الحشا ويدمي المرائر

ثم يستمر الشاعر في حديثه عن تلك المآسي مهنئاً تلك الأيدي الكريمة التي احتضنت الرأس الشريف في تلك الليلة الرهيبة التي دخلت فيها القوات الأموية مدينة حلب السورية ألا وهو الراهب الكريم الذي تشرف بوضع

الرأس المقدس تلك الليلة بين يديه والدموع تنهمر من خديه فيقول:

فهنيئاً لراهب أكرم الضيف
وأوى رأس الغريب المسافر
ليتهم يرتضون عنه فداءً
لافتداه بماله والنواضر
ذاك صوت السماء في أَذن
القلب المدمى على اختلاف المشاعر

ثم يختتم قصيدته العطرة بهذه الأبيات البارعة التي يوجه فيها كلامه نحو الإمام الحسين عليه السلام معلناً فيها تمسكه بالنهج الحسيني وبقاءه عليه السلام في ضمائر الناس الطيبين فيقول:

خذ نشيد الأسى بوقعة القلب
لتصوير ما تكنّ الضمائر
خلجات النفوس يقطرها الوجد
ويذكي لهيبها في الخواطر
فأسلت الفؤاد بين القوافي
وأحرُّ الدمع دمعة شاعر

هذه لمحة سريعة عن ما قاله الشاعر عبد المسيح محفوظ عن الإمام الحسين عليه السلام ومبادىء ثورته السامية وعن المآسي والعذاب الأليم الذي تعرضت له أسرة الإمام الحسين عليه السلام وأسر أصحابه الكرام إضافة إلى ما تعرض له الجسد

الطاهر للإمام الحسين عليه السلام وبالأخص رأسه الشريف الذي طاف به جنود بني أمية الكثير من المدن لغرض التشفي به وإرهاب أبناء هذه المدن التي مر بها سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله يتقدمهم الرأس المطهر.

المصادر

- شعراء مسيحيون في رحاب الحسين ـ ص٧٠٦.
- فاجعة كربلاء في الضمير العالمي ـ ص ١٩٩ ـ ٢٠٠.
- مجلة المنار العراقية ـ العدد ١٧ لسنة ٢٠٠٧.

سليمان الصوله

هو سليمان بن إبراهيم الصوله، شاعر وكاتب سوري قدير له قصائد عديدة في مجالات مختلفة. وخاصة في الحقل الوطني، تنقل بين لبنان ومصر، نشر مجموعة من قصائده في الجرائد والمجلات العربية وخاصة المصرية واللبنانية إضافة إلى جرائد ومجلات بلاده.

له ديوان مطبوع صدر في مصر، واصل نشاطه الأدبي له هذه الأبيات التي قالها بحق الإمام الحسين عليه السلام والتي ذكرها في ديوانه ـ ص٢٣٠.

يقول في الصفحة المذكورة عن سبب نظمه لهذه الأبيات ما نصه "دخلت مدينة صور في لبنان يوم عاشوراء وكان الشيخ علي عز الدين أحد أفاضل الشيعة في مأتم الحسين عليه السلام ولم أستطع مقابلته فبعثت له هذه الأبيات".

لا فارق الكرب المؤيد والبلا
من لا ينوح على الشهيد بكربلا

إن لم تسل منا العيون ففي الحشا
مهج يفتت نوحهن الجندلا

فعلى الشهيد وآله إلى الرضا
مني السلام متمماً ومكملا

هذا متمكناً من الحصول عليه مما قاله الأستاذ الراحل سليمان الصوله رحمة الله عليه.

المصادر

مجلة الموسم الهولندية ــ العدد (١٢) لسنة ١٩٩١.

جريدة كل شيء البغدادية العدد ٢٧٧ لسنة ١٩٦٦.

جورج زكي الحاج

ولد في قرية إيعات اللبنانية ثم انتقل إلى مدينة بعلبك ليكمل دراسته المتوسطة فيها ثم المرحلة الثانوية.

بعد إكمال الثانوية دخل إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية في الجامعة اللبنانية في بيروت.

بعد مباشرته في هذه الكلية بفترة وجيزة قرر الانتقال إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسبب حبه وشغفه للأدب تخرج من هذه الكلية برتبة ماجستير في اللغة العربية وأدبها.

بعد تخرجه من الكلية دخل إلى جامعة "القديس يوسف" حيث واصل دراسته فيها وتخرج منها برتبة "دكتوراه في الأدب العربي" بعد حصوله على درجته العليا هذه سافر إلى فرنسا للحصول على شهادة أخرى ألا وهي "دكتورا دولة في النقد الأدبي" وبعد نجاحه في الحصول على هذه الشهادة الراقية عاد إلى وطنه لبنان وعمل أستاذاً في الجامعات اللبنانية.

أحب الإمام الحسين عليه السلام منذ طفولته لأنه نشأ في مدينة تسكنها غالبية من محبي آل البيت عليهم السلام حيث انخرط مع أبنائها وشارك معهم في حضور مجالس التعزية الحسينية التي كانت تقام في شهر محرم الحرام الأمر الذي

جعله أن يتأثر بالقضية الحسينية تأثراً بالغاً مما جعله أن يكون متعاطفاً بل مؤمناً بمبادىء الثورة الحسينية الخالدة وبالأفكار السديدة التي كان يحملها الإمام الحسين عليه السلام.

لشاعرنا الفاضل قصائد عديدة بحق الإمام الحسين عليه السلام اخترنا بعض منها يقول:

أنا مسيحي أؤمن بمسيحيتي لكنني أحب الإمام الحسين هذا الإمام الكبير

فتى الشهادة، جئت اليوم اعتذر
منك السماح، وفيك الشعر يختمر
ثراك يا كربلاء، كم لغة عبق
عطر الألوهة في رباك ينتشر
في كل حبةِ رمل نلتقي بطلاً
أرض الكرامات لم يخمد لها سعر

ثم يمضي ويقول في جانب آخر مما نطق فيه لسانه الصادق:

يا ابن الكرام، دروب الظلم حالكه
فالشوك يملاها، والوحل والمدر
والري علمنا! أن الهدى كَلم
تبقى دهوراً، وكل الكون يندثر

فالحقد إن صال، عطر الـورد يدحره
والبغض إن طال، باسم الحب ينكسر
ونـصـرة الحـق، أعـلـى مـن ذرى قمم
أسمى البطولات باسم الحق تختصر
ايـه حسين، وذكـراك الـتـي حضرت
في القلبِ، في البال، آيـاتٍ كما الذكر
تبقى القداسة بنت الناس، يحملها
شعب أبـيّ، ولـو حـكـامـه مـكـروا
وأنـت تبقى عـلـى الأيـام قاطبةً
رمـز الـفـداء.. وهـم رمـز لمـن كفروا

ثم يختتم الشاعر جورج زكي الحاج قصيدته في الحسين قائلاً:

في كـل طـفـل حـسـينٌ صـامـدٌ أبـداً
في وجـه غـاز ــ إمـام الحـق يندحر
طـفـل... وفي مقلتيه النصر مرتسم
بـين الـدمـوع، كما الأنـداء والسحر
أن يمسك الـترب، يصح تربه ذهباً
وفي الـوقـيـعـة يـغـدو ومـدفـعـا حجر

هذا بعض مما أنشده شاعرنا الفاضل جورج الحاج بحق الإمام الحسين عليه السلام.

المصادر

- وكالة أنباء التقرب (تنا).
- مجلة المنار ــ العدد ــ ١٦ ــ ص١٠٠.

الشاعر عبد المسيح الأنطاكي

هو عبد المسيح بن فتح الله بن عبد المسيح بن حنا الأنطاكي الحلبي ولد عام ١٨٧٤ ميلادية.

ينحدر من أسرة يونانية سكنت مدينة أنطاكية وعندما شب عوده غادرت عائلة مدينة أنطاكية التي هي الآن من المدن التركية المعروفة واستقرت في مدينة حلب السورية التي أنجبت العشرات من الأدباء والشعراء والتي سبقت وإن كانت عاصمة للدولة الحمدانية في القرنين الثالث والرابع الهجري وقد كانت هذه الدولة من دول الشيعة التي يشار إليها بالبنان حيث ازدحمت بها المدارس العلمية والفقهية للمذهب الجعفري.

في أثناء استقرار عائلة عبد المسيح في هذه المدينة التاريخية أصدر شاعرنا صاحب الترجمة مع نخبة من مثقفي هذه المدينة مجلة ثقافية تدعى "مجلة الشذور".

في عام ١٣١٥ هجرية انتقل إلى مصر وما أن استقر في مدينة القاهرة حتى قام بإصدار (مجلة العمران) التي كانت من أشهر المجلات الثقافية التي كانت تصدر في تلك الفترة.

استمر شاعرنا الأنطاكي في تقديم عطاءه العسكري إلى أن توفى عام (١٩٢٣) في مدينة القاهرة.

من آثاره الخالدة (القصيدة العلوية) وهي قصيدة ملحمية تحدث فيها عن فضائل وسجايا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وأولاده الكرام سلام الله عليهم ومن آثاره أيضاً ثلاثة دواوين شعرية حافلة بالقصائد الرائعة ومؤلفات أخرى.

من روائع إنتاجه قصيدته الفاخرة التي قالها بحق الإمام الحسين عليه السلام والتي اختار لها عنواناً راقياً هو "الضريح المقدس" يقول رحمة الله عليه في قصيدته هذه ما نصه:

تسعى الركاب لسيد الشهداء
بتقى وإخلاصٍ وحسن ولاءِ
وتزور ترباً قد تطهر بالدم
الزاكي وأصبح مظهر الآلاءِ
وتؤم تُربتُه التي فيها ثوى
بجلاله وفخاره وبهاءِ
وغدت مقر الغفر والرحمات
للمتهجدين ومصدر النعماءِ
فهنالك الزوار قد عقدوا الحبى
حول (الحسين) بفجعةٍ وبكاءِ

متمسكين بحبه وولائه
ويحب (طه) مع بني (الزهراء)
فعلى الشهيد بكربلاء تحيةً
الإخلاص تعبق في أنم شذاءِ
من كل من صدق الولا للمصطفى
ولآله صدقاً بغير رياءِ
وهو المشفع مع أبيه وجده
بالناس في جاه عظيم رواءِ
متمسكين بحبه وولائه
ويحب طه مع بني الزهراءِ
بتخشع وتورع وتضرع
وتعبد وتهجدِ ودعاءِ
فصل الشهيد بكربلاء تحية
الإخلاصِ تعبق في أنم شذاءِ

يمضي الأنطاكي في رفد الساحة العربية من روائع شعره في الحديث والثناء على أئمة آل البيت عليهم السلام ويدعو محبي هذا البيت الطاهر إلى التوجه إلى ضريح الإمام الحسين عليه السلام والطلب عند هذا الضريح المقدس من الباري عز وجل بطلب الغفران وتحقيق الأماني لأن لهذا البطل الخالد منزلةً كبيرة عند الله سبحانه وتعالى فيقول:

أم الضريح بكربلاء وقف به
متخشعاً وأطلب رضاء الغافر
وأمرغ جبينك في ثراه فإنما
أهريق فيه دم الحسين الطاهر
واندب مصاب المسلمين بخطبه
وعليه نح بمسيل دمعٍ هامر
وأقر السلام على رفاة قد ثوت
فيه وعد باليمن أكرم زائرِ

ننتقل إلى قصيدة أخرى لشاعرنا الأنطاكي يستهجن ما قام به أولئك النفر الضال من أفراد الزمرة الأموية المارقة من جريمة بشعة بحق سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وصحبه الأبرار رضوان الله عليهم تلك الجريمة النكراء التي استنكرها كل من يملك ضمير حي وقلم نظيف وفكر نير حيث يقول:

جريمة ما روى التأريخ أبشع
منها في أساطيره أو ما يحاكيها
جريمة دونها كل الجرائم لا
ينفك ذو الدين يشكو من تماسيها
جريمة كل عاشوراء تذكرنا
بها وليس كرور الدهر ينسيها

إلى آخر أبيات هذه القصيدة الفاخرة التي تثير الحزن والألم في قلوب من يحب الحق ويرفض الباطل وهكذا ظل يلهج لسان الشاعر الأنطاكي وهو ينطق بتلك الكلمات المدوية التي تنم عن مدى حبه للإمام الحسين عليه السلام ورفضه للسياسة الهوجاء التي سار عليها أعداء الإمام الحسين عليه السلام أولئك الأرذال الذين فعلوا ما فعلوا من أعمال ممقوتة ضد هذا الخالد وهذا الفارس الذي رفع راية الحرية ضد ذلك النظام الاستبدادي الذي ذهب إلى مزبلة التاريخ.

المصادر

- ملحمة الإمام علي (القصيدة العلوية) ص٦٤٨.
- فاجعة كربلاء في الضمير العالمي ــ ج٢ ــ ص٢٥٩.
- مجلة الموسم الهولندية ــ العدد (١٢) ــ ص٣٨٨ لسنة ١٩٩١.
- مجلة المنار الكربلائية ــ العدد ــ ١٦ لسنة ٢٠٠٦.

وهب بن عبد الله الكلبي

أحد شهداء معركة كربلاء الخالدة التحق بالإمام الحسين عليه السلام عندما علم بأهداف الثورة الحسينية.

كان هذا الفارس المغوار من الأخوة المسيح وعندما عرف بأن الإمام الحسين عليه السلام قد رفع راية الثورة ضد الطاغية يزيد بن معاوية اطلع على مضامين ومبادىء تلك الثورة المباركة فالتحق بالركب الحسيني وظل متلهفاً للشهادة إلى أن حان موعد النزال فتقدم إلى ساحة الحرب وقلبه مملوءاً عزيمةً وتصميماً فنزل إلى ساحة الوغى وهو يترنم بتلك الأبيات الشعرية الملحمية عاشقاً الشهادة ـ فقال:

إن تنكروني فأنا ابن الكلبِ
سوف تروني وترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحربِ
أدرك ثأري بعد ثأر صحبي
وادفع الكرب أمام الكربِ
ليس جهادي في الوغى باللغبِ

ثم حمل على الأعداء فقتل منهم جمعاً كثيراً وبعد قيامه بصولته هذه رجع إلى أمه وخاطبها قائلاً ـ يا أماه أرضيتِ عني؟ فقالت ما رضيت حتى تنال الشهادة بين يدي الحسين عليه السلام.

فقالت له امرأته التي كانت حاضرةً ـ لا تفجعني في نفسك فقالت له أمه ـ يا بني لا تقبل قولها ارجع وقاتل حتى تحصل على الشهادة فرجع إلى ساحة الحرب وهو يرتجز قائلاً:

إني زعيم لك أم وهبِ
بالطعن فيهم تارة والضرب
ضرب غلام مؤمن بالرب
حتى يذيق القوم مر الحرب
إني امرؤ ذو مرة وعصب
لست بالخوار عند النكبِ
حسبي إلهي من عليم حسبي

وهكذا استمر في مقاتلة الأعداء إلى أن ذهبت روحه الطاهرة إلى ربه وهو مرتاح الضمير.

المصادر

- بحار الأنوار ــ ج ٤٥ ــ ص١٦.
- أنصار الحسين في ملحمة كربلاء ــ ص٨٩.
- رجال حول الحسين ــ ص
- شمس المرأة لا تغيب ــ ص ١٦٠.

مروان شمعون

شاعر وكاتب لبناني معروف أحب العترة الطاهرة منذ طفولته بسبب العلاقات الوثيقة بين الطوائف اللبنانية المختلفة وقد قال بهذا الخصوص ما نصه: "اقتحمت تلك الطوائف للتعرف إليها وهكذا وصلت إلى الإمام الحسين ـ خلال فترة شبابي، تأثرت بالإمام علي عليه السلام وبنكبته التي حصلت مع أفراد عائلته، لم أكن أتصور بأن الأسرة الهاشمية من الممكن أن تتعرض لرد فعل سلبي، كنت أتصور بأنهم يرفعون على الأكف والأيدي، أول ما أذهلني أن الإمام علي عليه السلام يقتل وفي المسجد بالنسبة لي كإنسان مسيحي لم أتصور هذا الأمر وهذا ما ذكرني بالمسيح، ومهد لي كي أصل إلى ذكرى الحسين عليه السلام وإلى مقتل هذا الإنسان العظيم".

إن الحب العميق الذي كان يكنه الشاعر مروان جعلته أن يبذل جهداً كبيراً من أجل أن ينظم قصية جميلة بحق الإمام الحسين عليه السلام حملت عنواناً ذا معنى راقي هو "سليل النسب".

كانت بدايتها كالتالي:

سليل البيت واعجباً يهدد

غداً يا ذا الفقار غداً تجرد

حسين والحسام صدا وصوت
إذ انهد قضاء الله ينهد

لسر أبيه فيه وسر جسد
مع الأجيال في سبط تجدد

يزيد أي مجنون تحدى
سليل هدى بخالقه مؤيد

ثم يمضي هذا الشاعر المحب لسيد الشهداء عليه السلام ويتحدث في قصيدته هذه عن شخصية الإمام الحسين عليه السلام بما تنطوي عليه من عزيمة وشجاعة فائقة وقيم خلاقة فيقول:

وصار حسين للجل أبي
يقود ضياغماً والسيف فرقد

أموت أنا يقول لأجل حق
على الأيام اعليه موطد

وفي أذنيه صوت من علي
توقد يا بن فاطمة توقد

إذا ما الخلد نادى من لخلد
فكن أنت الجواب ولا تردد

متى كنا نخوف بالمنايا
ومنا الموت بالساعات يرعد

سلوا خيبر وبدراً عن رجال
مآثرهم كشمس ليست تجحد
إذا أغضى الحسين وليس يغضي
على ذل فمن للشرك ينهد

هكذا أحب هذا الشاعر المسيحي الإمام الحسين عليه السلام مما جعله أن يكتب عنه مقالات وبحوث عديدة إضافة إلى نظمه للعشرات من القصائد في مدح جده وأبيه إضافة إلى شقيقته المجاهدة والصابرة السيدة زينب الكبرى عليها السلام فهنيئاً لهكذا رجال أفاضل سخّروا قلمهم لخدمة الحقيقة.

المصادر

- حوار مع الشاعر ـ أجرته ـ أمل شبيب.
- شعراء مسيحيون نظموا بالحسين عليه السلام ـ مجلة المنار ـ العدد (١١) لسنة ٢٠٠٦.

الشاعر ريمون قسيس

شاعر لبناني كبير من مواليد مدينة زحلة اللبنانية تلقى علومه في الكلية الشرقية وأتم دراسته الثانوية فيها.

بعد تخرجه من هذه الكلية مارس التدريس لمدة عشرة سنوات بعدها التحق بدائرة التربية الوطنية في البقاع وتعاطى العمل الإداري مدة ست وثلاثين سنة حتى بلوغه السن القانونية عشق الشعر منذ نعومة أظفاره حتى أصبح من أشهر الشعراء الشباب وهو لم ينهي العقد الثاني من عمره.

شارك في أمسيات ولقاءات ومهرجانات شعرية عديدة أصبح فيما بعد أحد أعضاء (حركة الحوار والثقافة في لبنان) وهي مؤسسة ثقافية شهيرة في لبنان أسسها الدكتور مصطفى دندشلي.

صدر له:

- علي عليه السلام الفارس الفقيه، الحكيم (شعر) عام ١٩٩١.
- قصائد أولى باللغة الفرنسية عام ١٩٩٧.
- أوراق شاعر (نثر) عام ٢٠٠٤.
- منائر (شعر) عام ٢٠٠٥.
- الحسين عليه السلام (شعر) عام ٢٠١٠.

- أما مخطوطاته فكانت كثيرة منها:
- غسق الآلهة (شعر).
- قارورة الذكرى (شعر).
- قصائد متطورة بالفرنسية (شعر).
- حلم زورق (شعر).
- أهازيج (شعر).
- عبير (شعر).
- مزامير (شعر).

أجمل ما نظمه شعراً هي قصيدته الفاخرة التي أسماها (ملحمة الحسين) والتي تكونت من (١١٥) بيت ونظراً لبداعتها وأهميتها سنذكرها هنا كاملةً مع إشادتنا به واحترامنا الكبير له على هذه المشاعر الفياضة يقول:

يـــا حسين الـــفـــداء تـــفـــديـــك نفسي

أنـــت نـــوري المضيء يضحي و يمسي

* * *

قـــد دعـــا مـــوســـى والمـــســـيـــح تجلى

وأتـــــى أحـــــمـــــد لـــــرب بـــخـــمـــس

* * *

وعـــلـــي ونـــهـــجـــه مـــتـــســـامِ

مـــتـــغـــاوٍ بمـــجـــد قـــــول وتـــرسـ

* * *

كــــربـــــلاء تــطـــيـــبـت بــدمـــاهـــا

فــغــدت مــوئــل الــبــكــى والــتــأســـي

* * *

أعـــصـــــر تم أعـــصـــــر قـــد تـــوالـــت

والحــســـين الــشـــهـيـــد ثـــاوٍ بــرمــسِ

* * *

فخضيبُ الجــهــاد أمـــســى ضجيعاً

لــبـــقـــاء حـــديـــث جـــن وأنـــســـِ

* * *

قـــمـــر في الـــــتراب وهـــــو دفـــين

يـــا لـــــرامٍ رمـــــاه رمـــيـــة نــحــسِ

* * *

مـــــادروا أنـــــك الحـــقـــيـــقـــة تبقى

قـــد دحـــرت الـــزمـــان يـــدجـــى ويغسي

* * *

يا لعمري ـ من يصرع البطل دومـاً

لا يـــلاقـــي غـــير الحـــقـــيـــقـــة تـــرســـي

* * *

ولـقـد عـشـت لـلـرمـاح الـعـوالي

في سـبـيـل الإلـه يـفـدى بنفسِ

* * *

فـكـأن الـسـهـم المـريـش بـكـفٍ

منك يبقى السهام مـن دون لمسِ

* * *

لـيـس يـرضـى الجـهـاد إلا كمي

بـسـمـاع نـدسٍ ورؤيـه حـدسِ

* * *

يـا حفيد الـنـبـي قـد جـئـت تعلي

رأيـه تـرتجـى لـعـربِ وفـرس

* * *

هـو مـنـي ـ قـد قـالـهـا ـ أنـا منه

و"حسينياً" سموه من غـير لبسِ

* * *

هـو سـبـطٌ مـطـهـر كـعـلـي

هـاشـمـي وأمـره لا لـرجـسِ

* * *

هـو روضـي الأريـض تـفـاح عطرٍ

فـيـه يـنـمـو زكـي نـبـتٍ وغـرسِ

* * *

مـا لـه في الـعـطـاء روضٌ مثيل

كـل روضٍ يـهـفـو إلـيـه ويـبـسِ

* * *

أشـرف الـسـبـط طـيـب وزكـيٌّ

بـالـغ أمـري، لا يـفـارق حسي

* * *

وشـجـاع، شـهـم، أبـي، حبيب

وسـيـأتـي يـوم يـصـاب بـفـرسِ

* * *

شـهـر الـسـيـف لا يـهـاب الأعـادي

لا يـبـالي بـأي رمـحِ وقـوس

* * *

راح يـطـوي الـقـفـار دون عـيـاءٍ

لم يـمـيـز بـين انـخـفـاضِ وجـلـسِ

* * *

قتل نفسٍ من أجل رب قدير

هو أمر من غير خوف وهجس

* * *

قالها والجواد طوع يديه

سائر في القفار ليس بحدسِ

* * *

هو هدى من الإله تبدَّى

لحفيد فؤاده في نفسي

* * *

لو على كره جاءها هي دنيا

لم تسعه، ولم تبال بضرسِ

* * *

عفو ربي وعفو شوقي و"سين"

قد تقفاها أمسي جهراً بتعسِ

* * *

للمعري، والبحتري وكسرى

هي "سين" هامت وغزت بقعس

* * *

وأنـــا منهم بغيتي حــرف "سين"

في مـــتـين وحـــبــك شــعــر ومــرسِ

* * *

جـئـت أروي مــســيرة "لحسين"

أتمـــلاهـــا نـــور وحـــي وقـــبسِ

* * *

وســـراجـــاً مـــزهـــواً ووضـــيئـــاً

ولـــئـــن كـــانـــت الجـــســـوم لحسّ

* * *

وســـمـــاء بـــكـــت "فيحيّ" بكته

و"حسين" بـكـتـه في قـطـع رأسِ

* * *

يـــا إمـــامـــاً لأمـــــةٍ قـتـلـتـه

هـــل درت أنـــهـــا أصـــيـبـت بـوكـسِ

* * *

هـــي تـــدري لـــكـــنـــهـــا في ضـــلال

بـئـســـهـا! فـالـضـــلال آفـــة نـكـسِ

* * *

"خالويه" بالأمسِ قولك حق

هو نور بدا يضيء كشمسِ

* * *

جده قالها ويا رب قولِ

قيل فيه جمال جهرٍ وهمسِ

* * *

نصرةً للأنام ذي كربلاء

من يزرها يكن دحواً لبخس

* * *

يا بني هاشم وصفوة قومٍ

من قريشٍ "حسينكم" هو مرسي

* * *

جرأة في شجاعة جود كف

لا يجاري، ونبع فهمٍ وندس

* * *

وحُسين كيوسف ليس إلا

شهدت فضله موارد خمسِ

* * *

خير أهل الأرض التي أنجبتهم

خير خلق الله العلي المؤسي

* * *

"وعلي" أبوه نسر قريش

و"حسين" قضى على كل حبس

* * *

فهو قل في السماء أكبر شأنا

نور هدىً وطيبُ عرفٍ وأنسِ

* * *

هي "حاء" حياة جيل لجيلِ

وهي "سين" و"السين ثالث "نفسِ"

* * *

هي "ياء" و"الياء" يحيى احتواها

مرتين اثنتين من خير جرسِ

* * *

وهي "نون" وسورة ذكر "نون"

ذكر رب لصاحب الحوت يمسي

* * *

في رثـــاء "الحسين" "دعبل" أبكى

كـــل حـــاج، وكـــل راكـــب عـنـسِ

***

وبـكـتـه قـمـريـة أي دمـع؟

أي نـوحٍ عـلـى ضـحـيـة ألـسِ

***

يـوم قـالـوا: قـلـوبـهـم وسـيـوف

تـلـك مـعـهُ، هـذي عـلـيـه لتقسي

***

هـكـذا وافـاه الـفـرزدق صحباً

وهـو دانٍ مـنـه بـقـولٍ محس

***

هـاكـنـي! يـا أبـا فـراسٍ تمهل

قـل ــ لـماذا المـجـيء؟ أيـن سترسي؟

***

وجـرى في "الشقوق" قـول مبين

ومـضـى مـادحـاً سـلالـة خُـمـسِ

***

وشـــقــوق كــأنمــا الانــشــقــاق
هو آتٍ ـ لا ريـب ـ من صنع جلسِ

* * *

ضـد مـن يـهـدي، يـرتـضـي لا له
سمح كـف، نـبـلاً، شهامة مرس

* * *

كـيـف هــذا؟ وكـيـف تجـري أمـور؟
هـي في مـنـتـهـى شـراسـةِ فـرسِ

* * *

و"حسين" أبـو الأئـمـة يمشي
في الـورى فـرقـداً بـلا أي طمسِ

* * *

يـطـأ الـبـطـحـاء الـوسـيـعـة سبلاً
يكتفي منها، قـل، بشربة خلسِ

* * *

وجـــواد مـن قـبـل يـشـرب مـاءً
وتـــراه حـيـنـاً يمـر يـدهـسِ

* * *

وله في العدو صوت خفي

لم تلاحظ عدواً ووطأة دعسِ

* * *

وكمى علي الشكيمة باقٍ

وجوادٍ على الشكيمةِ نبسِ

* * *

يا شهيد الطف المكرم دوماً

كم رقابٍ أنخت ـ كم رحت تخسي

* * *

أبأرضٍ ببابل قول حق

للرسول الكريم وهو يمسي

* * *

مسلم في الوغى يجندل فوجاً

أثر فوجٍ على ركائب طلسِ

* * *

و"يزيد" يزيد ظلماً وحقداً

قطع رأسٍ يهدي إليه بغبسِ

* * *

هـا هـو "الحر" والـنـزيـل بجيشٍ

لحـسـين نـذيـر لـيـلـةِ وكـسِ

* * *

ويسخط "يزيد" يـرغـي انتقاماً

ولا حـرٍ فـيـه بـدايـة حـلـسِ

* * *

و"عبيد" مـبـلـغ، ذاك أمـرً

ذاك حـكـم فليس يـرضـى بعكسِ

* * *

مـن تـراه يـرضـي بـأمـرٍ ذليـل

وخـضـوعٍ لـقـول عـهـر وخـنـسِ

* * *

ليس عـنـدي جـواب قـولٍ ويطشِ

ليس يـرضـى كـريم نـفـسٍ بنكسِ

* * *

فـأثـار الـكـلام ثـورة حـقـدِ

و"ابن سعد" مـن الجـنـون يمس

* * *

وإذا ما اللئام جحفل جيشٍ
وإذا "جوشن" بجيش بنجسِ

* * *

إن لماضٍ نعودُ وهو أليم
فلكي نفتدي مغبة أمسِ

* * *

يا لظلمٍ وبالقسوة قلبٍ
لم تبددهما شفاعة أنسِ

* * *

و"عبيد" يحث "سعداً" لقتلٍ
بكتاب عمٍ وأسودِ طرسِ

* * *

وإذا "الحر" وهو كان رسولاً
"ليزيد" يضحي نصيراً "ليس"

* * *

"لحسين" وراح يجبه "سعداً"
في عراك وفي مهامه ملسِ

* * *

وجـــــراح قـــد أثـــخـــنـــتـــهـــا ســـهـــامٌ
وتمـــادى "الشمر" الـــزنـــيـــم بشرسٍ

❊ ❊ ❊

"عُمر" صاح.. صحبه قد أصاخوا
ويـــحـــكـــم... انـــزلـــوا وفـــوزوا بـــرأسِ

❊ ❊ ❊

و"الطرماح" قـــولـــه بـــات صـــدقـــاً
"لحسينٍ" والـــقـــتـــل مـــن شر جنسٍ

❊ ❊ ❊

هـــو لـــيـــل ـــ والـــلـــيـــل ظـــلـــمـــةٌ رمـــسٍ
أفـــهـــل يطفي نـــور بـــدرٍ وشمسٍ؟

❊ ❊ ❊

"زينب" أنـــت أخـــتـــه خـــير أخـــتٍ
لطمت وجهها وصاحت ـ لتعسي؟

❊ ❊ ❊

عـــنـــدمـــا شـــاهـــدتـــه رأســـ "حسينٍ"
أنـــشـــدت شـــعـــرهـــا تـــشـــير بخمسِ

❊ ❊ ❊

"يا هلالاً لما استتم كمالاً"

أنهت الحرب ناجديها بضرسِ

* * *

"ما توهمت يا شقيق فؤادي"

كان هذا ما حقق اليوم أمسي

* * *

واحسيناه أبكت الجمع طراً

و"عليّ" زها بأمجاد قنسِ

* * *

يا "لوهبٍ" كم في الجوامع يتلى

اسم "وهب" وفي محافل كنسِ

* * *

هو قس من النصارى شهيد

وحسين غدا فخوراً بقس

* * *

ذاك حبر من اليهود تبدى

اقتلوني ولو عرفت بنطسِ

* * *

كم نبيّ من قبل أمسى شهيداً
وهو يصلي بالنار ذي نار قبسِ

* * *

و"يزيد" بمجلسٍ فيه خمرٌ
يستقيها وتستقي خمر خرسِ

* * *

إنه ابن فاطم كيف هذا
وحفيد الرسول ليس بخسِ

* * *

أقتلوه حالاً وقد قتلوه
وهو مخمورٌ في فتورٍ ونعسِ

* * *

هذه بعض سيرةٍ "لحسينٍ"
هي ذكرى تبقى كأشرف درسِ

* * *

يوم عاشوراء ليوم مجيد
هو عرس الدماء أخلد عرسِ

* * *

وسواءٌ موت الشهيد بساحٍ
أو تراه ميتاً بظل الدرفسِ

* * *

هيبة قل، حلم وعلم جلي
في مضاءٍ وفي شدائد حمسِ

* * *

نجدةً للرسول ليست تضاهي
أريحي، نجيد جري وغس

* * *

هو نورٌ وحجةٌ واقتدار
وشبيه الرسول ليس بخنسِ

* * *

ونساء من حوله زاهرات
أخريات بحلي طوقٍ وسلسل

* * *

غاليات على قلوب رجالٍ
لا تسل في خلاخلٍ ودمقسِ

* * *

و"يزيد" مداعب غانياتٍ
ليس ترضى بلاد عورٍ وجلسِ

* * *

في بلاط قصف مداه وسيع
ذاك رقص يزيده دفع مكسِ

* * *

قطع رأس "الحسين" هز بلاداً
من دراها تلال رضوي وقدسِ

* * *

سمعت عبس وهي تبكي عليه
وبكيٌّ دامٍ بين عنسِ وعبسِ

* * *

لا وربي فضل كريم وعطفٌ
نبويٌّ يطغى على كل وكسِ

* * *

وشريف، هني خلقٍ، صبور
هو أقوى من شربِ خمرٍ بقلسِ

* * *

هـي دنـيـا، عـزاؤهـا في مـصـابٍ
هـو يـبـدو لـهـا لـنـابٍ وضـرسِ

* * *

"فعلي" "غـرارة" قـال عنها
هـي صـم بـدوا لـعـمـي وخـرسِ

* * *

وكـرامـات "للحسين" تجلت
وتـفـشـت مـن كـربـلاء لـترسِ

* * *

كـيـف تـرجـو لامـةٍ نـور شـمـسِ
وهـي دومـاً تعيش دجـيـة غلسِ

* * *

كـيـف تـصـحـو عـلـى عـبـيق بـوردٍ
وحـوالي الـروض اصـفـراراً بـورسِ

* * *

صـاح هـذي كـتـبـتـهـا بنجيعي
عـن شهيد لم يـروه فـيـضِ نفسِ

* * *

جوزيف حرب

نورد هنا رائعة الشاعر جوزيف حرب ألا وهي "بكائية رأس الحسين" التي خطها مفكرنا هذا بقلمه الصقيل الذي جنده في كتابه فضائل وسجايا الإمام الحسين عليه السلام.

مفكرنا هذا غنيٌ عن التعريف فهو مفكر لبناني كبير له حضور واسع في الحلقات الثقافية عرف بسلاسة أسلوبه ومتانة قلمه ومعرفته الواسعة بتاريخ أمتنا الإسلامية المجيدة ولا سيما سيرة الإمام الحسين عليه السلام.

يقول حرب في رائعته تلك التي جعلها في خمسة فصول ما نصه:

❊ ❊ ❊

(١)

كربلاء

ذر ذري فَتيتَ الرياحين، وأنسجي من حَبير البجع، كنار الحمام، ومكاسر الكفن الأبيض، واحفري الجفن، عميقاً عميقاً، حتى مغارقِ الدمع، فلقد أقبل الليل، وحن جسد الحسين إلى النوم، جملةٌ سماوية، بين هلالين من جناحي ملاك.

كربلاء

يا مساحة المرارة، موشحة الحزن، وغرف الغمام العراقيه، وشبابة الفرات التي بحت ما شربت، وحارسة المصابيح التي اشتعلت بزيت مسارج الجنه، رفقي من حواشي الريح، واملأي الأباريق، ومدي الوسادة الزينبية، فلقد أقبل الليل ورجعت من كوفة الزمن القديم، رأس الحسين.

هيبتي كربلاء أرح رأس الحسين على يدي.

أنا لست من أنزل الحسين من غير ماء وغير حصن ولست من شك سيفه بين منكب الحسين وعنقه. ولست يا كربلاء من قطع الكتف اليسرى. أنا لست الأبرص بن ذي الجوشن، أحز بالسيف في عنق الحسين. ولست من أوطأ الجياد عظام صدره. ولست عبيد الله بن زياد، أضرب ثناياها بعصا الملك. ولست جند عمر بن سعد، أطوف بالرأس وهي على الرمح، في مسالك الكوفة، ولست يزيد بن معاوية، أنكت بقضيب العرش في شفتي الحسين اللتين قبلتهما شفتا الرسول الكريم، أرح رأس الحسين على يدي.

هيبتي سراويله اليمانية التي مزقتها كي لا يقتسمها من بعده القتله. هيبتي جبة الخز، والعمامة، وورق النيل الذي اختضبت به تقاسيم الحسين.

ويالعطش عبد الله الرضيع، وقد مرى الهجير عرقه، وهدلت رباعية أطراقه، وتقطرت هنانة خاصرتيه، ورنقت[1] عيناه، وومج جلده، ونخ نفسه، وبح صوته، ودير به مغشياً عليه، فرفعه الحسين بين يديه، وخاطب الواقفين دون ماء الفرات: يا أهل الكوفة، خافوا الله واسقوا هذا الطفل. إذا كنت أنا في

---

(١) أي ذَهَبَ ماؤُه وحُسنهُ في حديث الدنيا «عيشها رنق» أي كدر. (مجمع البحرين ص٥٣٦).

اعتباركم استوجب الموت، فما ذنب هذا الطفل الصغير؟ يا قوم، خافوا الله، واذكروا عذاب يوم أليم.

أراك لا تنسين يا كربلاء، كيف صاح به أحد الجند: خذ اسقه وأوتر القوس، ورمى الطفل بسهم اختلجت عليه أحشاؤه. فهيبتي كربلاء أرح رأس طفل الحسين على يدي.

هيبتي ذؤابتيه المرسلتين، وخلاخيل قدمه، ومشملته، وقميصه المشقوق، والعقد، والبكاء الذي ما ترسل من بين أجفانه، مخافة أن يتملح فمه، إذا ما لامست قطرات دمعه شفتيه.

* * *

(٢)

عندما يحمل الرجال رؤوسهم هم العالم، ويصفو دمهم زيتاً للحقيقة، وتتوثب في سواعدهم جياد المعارك العلوية، يمر في خاطري الحسين بن علي، مقدساً في رسالة، جنة في جسد، سدرة في منتهى، شهيد عقيدة باعها بربه واشتراها بدنياه، وكانت نسبة أن تعيش هي غداً، من نسبه أن يموت هو اليوم أنه الومض القدسي.

أقعد الجنة عمن أقعد القلب عن الهدى. وأذلت كفه كف من أعز القبض عن العطيه. وحبس ديمة الرخاء عمن أطلق في المساكين مزنة البلوى. وقاوم بقوة الحق قوة المنافق واللص والراشي. وأمر نهاية للمفسدين اعذوذبت بدايتها. فأرسل في الظالمين ريحاً وناراً ملململتين على شتات هشيم. وأيبس

عظم من للعراة عليه بردة الخيلاء. وألهب جوف من للجياع عنده طبق حرام، وسق من جاء بيت الرزق من غير بابه ورهن النفس يثقل ما فعلت. وأرسل في أصلابه واعتدال ظهره انحناءة التوبة. وغض العين عما لا يحل لها. واشتغل في سراج الصدر فتيلة الحكمة. وأنبت في روحه الصبر على كل بت وكل أسى. واستقل في جنب ربه، زينته تقواه، خادمه يداه، ولأنه ما أعار دنياه طرف آخرته، باع نفساً تموت غداً بنفس لا تموت.

* * *

(٣)

هناك تداخل حتى الذوبان، بين رأس المسيح بعد الصلب، ورأس الحسين بعد القطع، بين رأس يوحنا على طبق، ورأس الحسين على رمح. بين خل العطش على الصليب، وملح العطش في عاشوراء. بين زينبيات الحسين ومريميات المسيح. وإن الذين رغبوا في اقتسام ثياب المسيح على الجلجه، هم أنفسهم الذين رغبوا إلى اقتسام ثياب الحسين في كربلاء وأن الشهوات التي في أعماق هيرودس، هي ذاتها الشهوات التي في أعماق يزيد. وأن الراقصة التي طالبت بقطع رأس يوحنا، هي ذاتها الدولة التي طالبت بقطع رأس الحسين. الدولة والراقصة. الراقصة والدولة. الدولة الراقصة. إنها رمز قاطع المنارات قاطع الرؤوس! رأس الأنبياء، رأس الرائين، رأس الثوار، رأس المفكرين، رأس الفلاسفة، رأس الحرية، رأس السنبلة، ورأس الحمام الأبيض، والزيتون المبارك.

(٤)

لو دخلت عاشوراء يد القضاء، لما اختل ميزان قاضٍ. ولو هبت على خفقِ راية، لما أذل وطن. ولو لامست وسادة حاكم، لمنعته من صلف النعاس. ولو استوت على سرير خلافه، لما عرف التاريخ قراصنة الأرض، ولصوص الأمم، وشذاذ أفاق الممالك، والمشعبذة، والطغاة، والسحرة.

ثلاث وسبعون رأساً، ورأس الحسين طليعتها، منارة خلفها منائر، دخلت البلاط اليزيدي على سن ثلاثة وسبعين رمحاً، فهل لشمس بعد أن تشرق، ولفراتٍ بعد أن ينساب، ولريح بعد أن تهب، ولطائر بعد أن يسحب جناحه، ولنبت بعد أن يُمرع، ولقضاءٍ بعد أن يعدل، ولحكم بعد أن يستوي، ولدين بعد أن يشيع، ولسلام بعد أن يسود، إلا ومعه قضية ثلاث وسبعين رأساً، قضت في سبيل ألا يلاحم من صدوع الباطل، ويصدع من ثبات الحق؟

إن مسيحيتي أيها السادة، لن تكتمل ناقصاً منها الحسين، وإن أي دين، سماوياً كان أو غير سماوي، لا يتضمن مرتبة حسينية، إنما هو دين كثير الأرض قليل الجنة، وإن أي حق لا بد من أن يضيع، إن لم تكن وسيلته حسينية: فإما الحق، إما الشهادة.

ولندع صفين، ولندع التحكيم، ولندع الغيله، ولندع الفتنه، ولندع من بعد حصار القسطنطينية، ولندع حرب الأيقونات في بلاد الروم، ولندع خوف يزيد من العراق في يد الحسين، فإن في عمق ذهاب الحسين إلى العراق، ليس ما دار في رأس يزيد، فقد، وإنّ في عمق أن الحسين ما رجع عن العراق،

ليس سيفاً للحسين سُلّ وما غمد، فقط، هناك صوت ما، صوت من أعماق السماء، نادى الحسين، فسار إليه.

كل ما هو ومضٌ قدسي، سيرته في الأرض، أن المكان الذي تركه، إنما تركه اقتراباً من الجنة. فإذا رجع إليه، لا لحكمه، ابتعد بدلاً من أن يقترب. من هنا، كانت عاشوراء فصلاً من فصول ذهاب الحسين إلى الجنة لا العراق. وهو لو رجع، لسلمت رأسه، ولكنه، لكان عاش بيدين، لا في تلك الحق، ولا في هذه الجنة.

وأن النبي الكريم، إذا روت شفتيه، وهو على الأرض، شفتا الحسين من ريحانة الجنة، فإن شفتي الحسين، وهو في الجنة، ترويان شفتي النبي من رائحة الشهادة والحق، ولعل توازن رائحة الريحان في الجنة، برائحة الحق والشهادة على الأرض.

أما الإمام المكرم وجهه، فلم يكن فرحُه والحسين الطفل في حضنه، بأعظم من فرحه، وليس في حضنه من الحسين إلا رأس الحسين، إذا انتقل الحسين من الطفولة البريئة في المشهد الأول، إلى الومض المقدس في المشهد الثاني، الحق...... والشهادة.

من كربلاء حتى الجنوب، الجنوب المشبع بهما، لأنه مشبع بالحسين.

ويا لوطن يلتقي فيه حقاً السماء والأرض. وشهادتا الدين والدنيا فلا يضيع الجنوب أصحابه، نهم عندئذ يكونون قد رجعوا إلى حيث لم يرجع الحسين، ويكونون قد سلمت رؤوسهم، وعاشوا بيدين، ولكن، لا في تلك الحق، ولا في هذه الجنة.

***

(٥)

كربلاء

يا مساحة المراره، وموشَّحة الحزن، وغرف الغمام العراقية، وشبابة الفرات التي بحت وما شربت، وحارسة المصابيح التي اشتعلت بزيت مسارج الجنة، خذي الدفء من وجه رباب، والحنان من فؤاد سكينه، ومن فاطمة الذراع العفّ، ومن زينب رقة الأخت، ورفقي حواشي الريح، واملأي الأباريق، ولكن، لا تمدي الوسادة الزينبية، وإنما هبيني، لمرة، أرح رأس الحسين على يدي.

هكذا نظر هذا الباحث والمفكر المسيحي البارع والمتأثر بما قدمه الإمام الحسين عليه السلام من تضحيات ودماء وأرواح من أجل أن يرفع أولئك المحرومين من مستنقع الرذيلة الذي هيئة الجلاد الأموي للشعوب المسلمة التي أراد لها الباري عز وجل العزة والكرامة إلا أن السياسة الهوجاء التي سار عليها الطاغية يزيد بن معاوية وأزلامه جعلت من هذه الشعوب المغلوبة على أمرها أن تكون في حسرةً وأنين إلا أن الرمز الخالد الإمام الحسين عليه السلام انتشل تلك الشعوب ورفع عنهم حالة الخوف عندما أعلن ثورته الجبارة التي خلدها التاريخ والتي أصبحت مناراً لكل من يريد أن يرفع الحيف والظلم عن شعبه.

المصادر

- علي والحسين في الشعر المسيحي ــ ص ٣٧٨ ــ ٣٨٢.
- جريدة عاشوراء ــ ص١٠ ــ ١١.

ميشال سليم كعدي

ولد في بلدة قوسايا (قضاء زحلة ـ لبنان) من أسرة بسكنتاوية عام ١٩٤٤ وتلقى علومه الابتدائية في البقاع ومارس الأدب والتحق بعدد من الجامعات فأحرز الماجستير في اللغة العربية. ثم أحرز شهادة الدكتوراه في فقه اللغة العربية عام ١٩٨٣، وفي العام التالي إجازة في الصحافة من جامعة القاهرة.

إنصرف إلى الكتابة والتعليم في الجامعات والمعاهد والمدارس الكبرى.

يمتاز نثره بأسلوب جمالي خاص به، من ألقابه: فارس المنابر وسيف الكلمة، وأمير قول (شاعر الملاحم والجماليا جورج شكور)، الخطيب المفوّه، خطيب المناسبات والجامعات (الحركات الثقافية) وريشتوسيف عنبر (شاعر لبنان سعيد عقل) وخليل الكلمة ونبراسها (ناجي نعمان).

له عشرات المؤلفات إضافة إلى هذا الكتاب منها: أجمل الأجمل، قصائد داليا، حبيبتي إليك أكتب، جرح الحريرن حبيبتي شاعرة، معلمو العالم، الهدى أبعاد روحية، في رحاب الوجدان، على دروب الحياة، لبنان مجد وتاريخ، القصور اللغوي أسباباً وحاجات (نال جائزة الأديب متري نعمان للدفاع عن اللغة العربية وتطويرها) ريمون عازار شاعر المجرات الضوئية، تسعة مجلدات دراسات أدبية بعنوان قطف الجمال وغيرها العشرات من الكتب والقصص.

عضو أكاديمية الفكر في لبنان، عضو في اتحاد الكتاب اللبنانيين، عضو في جمعية أهل الفكر، عضو ومؤسس في جمعية إحياء اللغة العربية، عضو مجمع الأدباء والمفكرين والفنانين والأساتذة الجامعيين اللبنانيين وهو مستشار أول في لقاء الأربعاء (صالون ناجي نعمان الأدبي الثقافي).

له مواقف أدبية لا حصر لها في لبنان والبلاد العربية وإيران وشارك في الدفاع عن اللغة العربية في لبنان وخارجه ونال جوائز كثيرة وأوسمة عديدة.

وله مؤلفات مخطوطة في طريقها إلى الطبع. كتب مقدمة بعض الكتب منها كتاب (الإمام جعفر الصادق ضمير المعادلات) للمرحوم سليمان كتاني. ومن كتبه المطبوعة أيضاً "الإمام علي نهجاً وروحاً وفقهاً" الذي طبع أول مرة سنة ٢٠٠٦، يتناول دراسة شاملة وموضوعية لسيرة الإمام علي وشخصيته وتاريخه وقد لقي الكثير من القبول والاستحسان والإعجاب.

يقول السيد ميشال كعدي في مقدمة كتابه (رياحين الإمامة):

الاعتراف بأهل البيتِ النبويّ الشريفِ، يحملُ أبعاداً كثيرةً، منها العيشُ على قدسيَّةِ الكلمةِ التي نؤمنُ نحن الشرقيّين بسلطانِها، سواء كانت في القرآنِ والإنجيل أو نهج البلاغةِ وغير ذلك من الكتبِ التي أخذت مكانها في القلوبِ.

والكلمةُ بأهلِ البيتِ سلطانٌ، تفعلُ فِعلَها في الوِجدانِ والتاريخِ والإنسانِ، ونواليها على مَدِّ العُصورِ. وتبقى فاعلة في خشوع التأمّلِ،

ومضيئة على قبر الشهداءِ، الذين بذلوا نفوسهم فدى الإسلامِ والعقيدةِ والقضيَّةِ ومبادىء الحقِّ.

في الزَّمنِ سنواتٌ حاسمةٌ، تقف الدنيا بناسِها فيها على أوضاعٍ مصيريَّةٍ، وفي التاريخ أيضاً طلعاتٌ غرّاء، ووجوهٌ كوجوهِ أهل البيت التي أملَت على الكون رسالات من مقوماتها الدساتير، والحكمة، والعلم، والفلسفة، وما أنعم الله على الإنسان من عطاءات.

وفي دنيانا هاماتٌ طليعيّةٌ رائدةٌ مُسَّت بالعبقرية، وجناح البطولة، وأرخَت من زادها للناس من دون حساب كرمى الدين والله، فقدرت أن تزيل عن الدروب ندرة الأحداث، وعطَّلت مسالك الفوضى، لتغدو بعيدة وخارج الزمن.

هذه الوجوهُ تغيبُ عن الأحياء الباقين، لتتحوَّل إلى رموزٍ تبقى في البال، وأسماء ترافق اللحظات، أما رياحينُ الإمامة وأهل البيت فقد خصّوا بالرؤيا، كأنهم ملائكة، ما عرفوا إلا المناقبية، وروح التقديس والألق.

أهل البيت.

حددوا عقيدة الشيعة، وصحة ما يعزى إليها من الفضائل والسمات الحميدة كالحق والصدق، وعبر هذه الصفات نجد عقيدة الشيعة في الأئمة التي خدموها، وآمنوا بها إيماناً لا يشوبه ريبٌ.

هؤلاء، تملكوا مزاج الزمن، فأحبَّهم الخالق، والعقب وعطفت عليهم السماء والأجيال.

إنّهم المعرّقون في النسب.

من سلالة الرسول صلى الله عليه وآله، ونعم الدين الحنيف.

من سليل الأصلاب المرتفعة. واحدهم يثب إلى الشهادة وثبة أسدية، ليدافع عن حق سليب، وكرامةٍ إنسانية، ودين قويم، راسماً بدمه الحقيقة التي يريدها الله، وطريق الهداية والصلاح.

شهيدهم أضاف إلى نسبه غُرَّ الصفات، وهنا أشير إلى الإمام علي، والحسين والعشرات الذين مضوا، تحدوهم النخوة، والترفع عن الصغائر، ونكران الذات ومهابة الفروسية، فمثل هذه الملامح والقدرات لا تزول، بل تبقى من جيل إلى جيل، ويبقى ظل سيف الإمام ذي الفقار يخيم فوق رؤوس الأعداء، راسماً ضراوة النضال التي لا تلين لها شكيمة.

قتلى أهل البيت.

يهزأون بالنتائج كانت كبيرةً أو صغيرةً.

يكتفون بالغايات الشريفة.

همُّهم أن يتركوا لأجيالنا العربية أن ينعموا بكبرٍ وعظائم الشهادة.

إنها، والله، من أمثولات كربلاء، كتلك التي خطَّها الحسين، ليثبت قيمة المقاومة والشهادة، أما غياب أمير المؤمنين، فحسبه من الإيمان بالواجب ونصرة الحق، والوقوف بجوار الإسلام، وكان عليٌّ يعرف مسبقاً قبل الغدر، أن الشهيد العظيم بخلوده لا بوجوده.

الإمام، بل عظيم الأئمة.

نقَّى نفسه من الشوائب، فصفت من الأحقاد ليرضي نبي الله والضمير، وأرادها أن تتوحد في الجوهر.

وقف في قلب الأحداث بنفس عامرة بالثقة، فخلع الأقنعة ورماها جانباً، وراح يلقّن الفرسان أساليب الحياة التي لا تبنى إلا على العنفوان، والصراحة والحكمة والفروسيّة وتلمّس وجه الرب والحرية، ونصرة البائس والمظلوم وشجاعة الرأي والثورة في وجه الاضطهاد.

تعاطفت في أهل البيت ورياحين الإمامة أشرف الأنساب، فالأرومة أحمديَّة، والتلفّت من حيدرة، أما الشهادة فأصبحت قاعدة للدنيا، وتجسيداً لكربلاء والصحب الميامين.

الإمام الحسين عليه السلام

- ولد في الخامس من شعبان سنة أربع من الهجرة، تقول المراجع، بين ميلاده وميلاد أخيه الحسن عشرة أشهر وعشرون يوماً.
- يمتاز بالشكل الحسن والطلعة الغراء، وإشراق الوجه.
- الموت لم يغير شيئاً من جمالِه، وزاهر وجهه، وقد أخذ ذلك بقلب عدوّه ابن مرجانة، فقال مُقرّاً: "ما رأيت مثله حسناً".
- له من الأولاد ستة ذكور، وثلاث بنات: عليّ شهيد كربلاء، وعلي الأوسط، وعلي الأصغر زين العابدين، ومحمد، وجعفر مات في حياة أبيه، وعبد الله الرضيع ذُبح في حجر أبيه، وسكينة، وأم عبد الله الرضيع الرّباب، وفاطمة، وزينب. ونسل الحسين عليه السلام من الإمام زين العابدين عليه السلام.

- استشهد في عاشر المحرم سنة ٦١ من الهجرة.
- من أقواله:

المؤمن لا يسيء، ولا يعتذر، والمنافق كل يوم يسيء ويعتذر.

ربّ ذنب أحسن من الاعتذار منه.

من أحبّك نهاك، ومن أبغضك أغراك.

ولما تلقى الحسين عليه السلام كتاب مسلم تهيّأ للرحيل بعياله إلى الكوفة، وكان خروجه لطلب الإصلاح، وهو في طريقه لقيه الشاعر الفرزدق فقال له الحسين عليه السلام: بيّن لنا نبأ الناس خلفك فأجاب: "قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية". وقال الحسين عليه السلام: لقد رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنة. فعلمت أنها أنفسنا بعثت إلينا. فقال له ابنه علي عليه السلام: يا أبتاه ألسنا على حق؟ فقال: بلى يا بنيّ! فقال: يا أبتِ إذن لا نبالي بالموت. فقال الحسين عليه السلام وهو في بعض الطريق إلى العراق: الموعد حفرتي وبقعتي التي استشهد فيها وهي كربلاء...

لقد اختارها الله تعالى لي يوم دحَا الأرض وجعلها معقلاً لشيعتنا ومحبينا...

الحسين

كَربلاءٌ يا وقفةَ الضَّوءِ مُدَّتْ

بالغيابِ الطويلِ حين ارتحالهْ

هزَّ في كوكبِ الجنانِ وعيدٌ

يوم أودى الشهيدُ في نزلائهْ

من إذا طلَّ يُعلِنُ الحقَّ كَفْياً

ويطولُ الفخارُ غِبَّ انتمائهْ

كَلَّمَتْهُ روحُ الرسولِ رَضيعاً

ورَمتْهُ مكوكباً في صبائهْ

كلماتُ الوفا تفيها العوالي

والحبيبُ، النبي من خُفرائهْ

حُلُماً كان في رجاءِ عليٍّ

وشعاعاً قد ازدهى في سنائهْ

وانثنَتْ قبلةٌ فحلَّت وئاماً

ونجوماً وفيَّةً لوفائهْ

طالبيٌّ، رماحُهُ لجهادٍ
ويدٌ عطفها على بؤسائهْ

فهو من رفعةِ السّناءِ سخاءٌ
ومن الطِّيبِ دفعةٌ، من إنائهْ

يا حبيبَ الدّهورِ بعد عليٍّ
والعظيمَ، النَّبيلَ في عُلَمائهْ

إنَّما الخطبُ كبوةٌ ودهاءٌ
وحُسامٌ يُهَزُّ في لؤمائهْ

يغدرونَ الحسينَ بالرَّهْطِ غدراً
وهْوَ بين الأكارمِ من خُلَصائهْ

فكأنَّ العُمرَ الهنيَّ لِقومٍ
من دعاةِ الإجرامِ، من أشقيائهْ

من معاليهِ رجعةٌ وسلامٌ
وانهمارُ الأنوارِ في أحيائهْ

ساقهُ الرَّبُّ دعوةً وأماناً
عندهُ الودُّ من رُبَى أمدائِهْ

يعلنُ القولَ، قلبهُ للأماني
والأقاصي يشدُّها لولائهْ

الحسينُ، فيه يستوي كرماءٌ
والشَّريدُ الفقيرُ، من رحمائهْ
يزرعُ الورد في الجَمادِ ويهمي
ويصُبُّ المياه في بيدائهْ
لو رأى الصَّعبَ دانياً، لتنادتْ
فيه سُحبُ الهناءِ غبَّ ندائهْ
يستزيدُ الفتيقُ فوق اللآلي
ويُضاءُ الياقوتُ في سيمائهْ
جَدَّ للحقِّ، فانتفضتم رماحاً
يوم سمَّى الكريمُ من عظمائهْ
طلب الإسلامَ، الهدى، فتهادتْ
مكَّةٌ في معارجِ إسرائه
من نسيجِ الأبطالِ، من قادريهمْ...
من سليلِ العذراءِ في إغْضائِهْ
قَطَعَ الباترُ السَّنى يا قريشٌ
يُسرِعُ النَّجمُ واعداً بافتدائِهْ
أيُّها النِّكسُ، غادِرُ اللَّيثِ حقداً
غَزَلَ المكر نسلك لشقائهْ

قد غَدَرْتَ الحسين، طعناً وظلماً
وأزَلْتَ الجسومَ من أوليائهْ
فأصبتَ الرسولَ في عَقرِ دارٍ
وأهنتَ الرَّحمنَ في نُبَلائِهْ
تضرِبُ الرمح قاتلاً، غير حُرٍّ
في رؤوس الأطهار من أنقيائهْ
وَهَلِ النَّومُ أمَّ عين يزيدٍ
ونجومُ الأولى هوتْ في افترائِهْ؟
يا نجيعَ الحسين، يا أرجاً من
نسماتِ الفضاءِ في عليائهْ
نقطةٌ من دماهُ شأنُ كليمٍ
لا تُباريهِ بسطةٌ في عطائهْ
لوّنَ التُّربَ عاطراً بدمائهْ
ومضى العطرُ رائجاً ثرائهْ
ورمالُ الصحراءِ من وهجِ قانٍ
تنثُرُ التِّبرَ غيمةً لغطائهْ
دامعاتُ العيونِ ترثي ثقيفاً
جَدُّهُ القدوةُ، الحجى في صفائِهْ

قـد خَـبَـتْ شُـعْـلَـةٌ وَجـدَّ شـقـاءٌ
شـال فـيـه الـضَّـنى بـعـاشـورائـهْ
والـسُّـؤالُ الـوجـيـهُ!؟ بـيـتُ عليٍّ
كـيـف حَـلَّ الإجـرامُ في أبـنـائِـهْ؟
يـا ريـاضَ الـدَّوحِ الأبـيِّ تَـعـلَّـى
مـا انـطـوى الـعـزُّ فـهـوَ مـن أوفـيـائـهْ
مـن أعـالي حـرمـونَ، خُـذنـا قلوباً
يـا إبـا الأرزِ قُـلْ جـداً لإبـائـهْ
هـاشـمـيّـونَ هـالَـهُـم نـائـحـاتٌ
وفـؤادي يـنـوحُ في كـربـلائـهْ
تـعـجـزُ الـرِّيـشـةُ الـلَّـهـيفُ مـديـداً
ويـغـيـبُ الـكـلام وقـت رثـائـهْ

عاشوراء الأميرين[1]

يا رائدَ الخلقِ، بل يا واهب الحقبِ
مجدَ الكرامة، يغلو في دُنى النَّسبِ
يا ساعد الشرق، من علَّاهُ حيدرةٌ
يا واعد السَّيف بين الطعنِ والخبب[2]
وهامةٍ رفعت فوق المدى كبراً
فاهتف لها عظماً في أمَّة العرب
يا أطهر الناس في شعبٍ وفي أممٍ
بعد الرسول، فكنت صيحة العجبِ
سلكٌ من الشمس زكَّاه البَها وهجاً
يا يوم عدنانَ بينَّ عبد مُطَّلِبِ
كم وقفةٍ في مجالِ الرمح صاعقةٍ
أخافهم حيدرُ، يا واعدَ النُّخبِ

(١) عنينا بالأميرين: علي والحسين.

(٢) نوع من العدو، سرعة.

حلمتُ صفّينَ والأرجاءُ شاخصةٌ
والوُسعُ يهتزُّ من ضربٍ ومن حَرَبِ
وقلت، وقعةَ وادي الرَّمل؟ واعجبي!
فالمَحْ حساماً غلا في غِمدِ مرتقبِ
فخلتُ هرولةً أذكت أبا حسنٍ
من شأنها قدحُ نارٍ تعلو باللَّهبِ
تروحُ عبرَ السهولِ البكرِ خيلُهُمُ
صِنو الشِّرارِ، فلم تشهد سوى الغلبِ
يُجندِلُ الفارسَ المغرورَ مرتعباً
يرميه شلواً بنصلةٍ على الرَّقَبِ
ومن سواهُ، عليٌّ يشتهي أبداً
قتال جيشٍ من الشِّركِ الردي، الأشبِ
ونِعْمَ أدهمُ[1]، شقَّ الفجرُ طلَّتَهُ
يعتزُّ في قفزات العزِّ والغضبِ
وقد تسامى صهيلُهُ العلى ولعاً
والسَّمهريُّ[2] يهزُّ كُنْهَ مغتصبِ

---

(١) أدهم ـ الفرس: صار "أدهم" أي أسود.

(٢) رمح صلب العود، منسوب إلى "سمهر" وهو زوج "ردينة" الشهيرة بالرماح.

سما العراقُ وصفِّينٌ بحيدرةٍ
وعبدُ شمسٍ رأى الأحقادَ بالشَّغَبِ
تبرَّمَ النهرُ من كُرهٍ ومن حيَلٍ
وجدَّ قسراً كما المريضُ بالرُّكَبِ
وسار جندُ أميرِ المؤمنينَ إلى
أرض الفيالِقِ، أهلِ الشَّامِ بالقُضُبِ
والأشترُ النَّخعيُّ من قوىً، جعلتْ
أجسادَ أعدائِهِ، تهوي بلا عَصَبِ
فأغرقوا السَّهلَ بالنَّجيعِ من جُثَثٍ
وضاعَتِ الخيلُ بين الكَرِّ والضَّرَبِ
ألسَّيفُ يُشرِفُ من أرجاءِ حامله
وأسيُفٌ تبعثُ الحدَّينِ بالشَّطَبِ
وبيتُ أحمدَ بالقرآنِ مُدَّثِرٌ
ومُلْكُهُ الثَّبْتُ بالإيمانِ لم يخبِ
خديعةٌ قد سَرَتْ من خاتلٍ، كذبٍ
ربيبُها ريبٌ، نَقَّالةُ الحطبِ
فيضُ العَليِّ صَلا، تعدادُ مكرمةٍ
تلك السماحةُ من آياتِ نفسِ نَبي

عَلِيُّ عفوَك، لمْ سننتَ مرحَمَةً؟
وهُمْ رذالٌ، ومن جبنٍ، ومن عطَبِ
فكنت أجهرَ بالتقوى ومعلنَها
إذ كان نهجُكَ فوق الخوفِ والهربِ
حَلَّتْ على النَّجَفِ الأقداسُ مرسلَةً
من مُلهَمٍ ورِعٍ يمتازُ بالرُّتَبِ
علِيُّنا الكرَمُ، المسماحُ من همم
إن جئته، لم يغبْ، فهو الرضا يُجِبِ
ففي عظائمِه، الأفكارُ معتقدي
وفي بلاغتِه المعطاءِ منتخبي
رأيتُ في كربلاءَ الروحَ في وجعٍ
والرَّملُ يخفقُ من جُرحٍ ومن كَرَبِ
وكِدتُ ألمحُ ضيقاً في ملائكَةٍ
وفي الغديرِ نسيمُ الطِّيبِ في كَثِبِ
صُبِّي على خادعٍ يا أنجُمُ غضباً
وأنزلي التَّعَبَ في هامةِ الجَرِبِ
دُموعُنا يا حسينُ لو حَكتْ كَلِماً
لضجَّ في ريشتي إرسالُ مُنْتَحِبِ

أنا المسيحيُّ، حَسْبي أن أراكَ بناء
إلفاً لنا، وطني لبنانُ في وَصَبٍ[1]
وجع كربلاء
قَدِمَ الوفدُ للعراق، ودارا
جاهر اللؤمِ، ضيَّعَ الأمصارا
جاء ذاك المخادع ابنُ زيادٍ
واضعاً في أحقادِهِ البتَّارا[2]
أقبل "الحرُّ".. همُّهُ شائعاتٌ
عن رجالٍ، لم يلقَهُمْ سيَّارا
ظمىء الوحشُ في الذهابِ، فجدُّوا
يسألون الحمى، النُّهى والدَّارا
فرواهُم ماءً ونبلاً صفا،
وأقام الرذائلَ، الأشرارا
من هلاكٍ محتَّمٍ وخنيقٍ
وحباهُم كي لا يموتوا أوارا[3]
مؤمناً بالإسلامِ أنه هديٌ

(١) وَصَب ـ مرض، ألم دائم.
(٢) السيف القاطع.
(٣) أوار ـ حر الشمس، حرّ النار، عطش، لهب.

فهو يعلي من شأنه مختارا
غايةُ النُّبلِ أن تعيفَ جباناً
يتمادى في غِيِّهِ مكَّارا
نزلُوا كربلاء، أم قُرانا
حاملين السُّيوفَ غدراً ونارا
وصلوا أرض كربلا، وكفاهُم
أنهم موكبٌ سطا، هدَّارا
وأرادوا من كربلاءٍ حسيناً
نشروا الرماح، العدا، الأسوارا
كربلاءٌ، أسيافهم لو جَدَّتْ،
آل بيتِ النبيِّ، جدُّوا انتشارا
لو دنا، الخصمُ يهرقُ من دماهمْ
فيعيدُ الصِّلادَ[1] جيشُ الغيارى
إن طَوى أرضهُم قوىً؟ فزُنُودٌ
حملُها أسلاكٌ، تعي الأحرارا
وتُنادي السَّواعدُ ليثَ عُرْبٍ
وفخاراً لنا، يثيرُ الفخارا
كربلاءٌ، غدا اسمُكِ مستنيراً

(١) الصلاد = صلبٌ: "حجر صلد".

في سمانا، مثل البهاءِ اشتهارا
يا حسينُ، الرسالةُ، يا شهيداً
موقفُ الطهرِ، يخلقُ الأطهارا
يومك المؤلمُ، الوجيعُ، سيغدو
في الدّياجيرِ، قِبْلَةً ووقارا
حملتْ زينبٌ كلام حسينٍ
وعْدَ حقٍّ، عظائماً وانتصارا
قالتِ الأختُ: ليتني يا حسينٌ
أُبعِدُ الموتَ عنك، والاحتضارا
وعَلَتْ قُدرةُ الله إسلاماً
يلبسون الرِّضا إباً، والغارا
لا تَغِبْ يا حسينُ، نفديكَ عزماً
مهجاتٍ، عيوننا، أعمارا
لك منّا قلوبنا والمآقي
يا عظيماً، لم يقرُبِ الفجّارا
غاب حُسْنُ البيت المكينِ، حسينٌ
حمّل الأهلَ رُوحهُ تذكارا
باكياتٌ، قلوبهنَّ مواتٌ

نـــاحـــبـــاتٌ بـــكـــاؤهـــنَّ حـــرارا

وتـــرامـــوا، عـــديـــدهـــم مـــن لـــئـــامٍ

والـــنِّـــســـاءُ المـــروَّعـــاتُ حَـــيَـــارى

وعـــلـــت صـــرخـــةُ الأُســـــودِ زئـــيـــراً

وعـــريـــنُ الـــلـــيـــوثِ يُـــطـــلِـــعُ نـــارا

وثـــبَ الـــرَّامـــحُ الـــصَّـــلـــودُ(١) وثـــوبـــاً

غـــاضـــبـــاً يـــقـــوى، كـــاســـراً زءَّارا

وهـــو ابـــنُ الـــزَّهـــراء، والـــبـــيـــتُ منها

وأراني، لـــمـــحـــتُـــهـــا الأبـــــرارا

ثـــارَ حـــالُ الحـــســـينِ فِـــعْـــلَ عُـــبـــيـــدِ الْ

لَّـــــهِ، إذ زادَهُ الحـــجَـــى أنْـــــوارا

فـــكـــمـــالُ المـــســـيـــحِ في آلامٍ

وكـــمـــالُ الحـــســـينِ يـــغـــدو شـــعـــارا

قيلَ "للحُرِّ"، قُـــمْ، أرادوكَ ذِئباً

فَـــعُـــبـــيـــدٌ يـــهـــواكَ لـــلـــغـــدرِ دارا

وابـــنُ سعدٍ بـــاتَ الرئيسَ، وَلِـــيَّـــاً،

وأثـــيـــمـــاً، يُـــقـــاتـــلُ الإكـــبـــارا

قـــال، حَـــطِّـــمْ جـــمـــاجـــمَ أهـــلِ بيتٍ

---

(١) الصّلود = اليابس، الصّلب.

واقــتــلِ الــطَّــيرَ إن دنــا الأخــيــارا

لا يــمــوتُ الحُــســينُ، فــهــوَ ضميرٌ

إنَّــهُ الــوَشْــمُ، بــل يــضــيءُ الــدِّيــارا

هــاشــمــيُّ الأرومــةِ[1]، عــلــويٌّ

كــوكــبٌ مــن إمــامــةٍ مــا تــوارى

(١) - الأرومة = الأصل، الحَسب: يقال: فلان طيبُ الأرومة.

زينب

يا زينب الطِّيبِ، زيدي نسمةَ النَّسبِ
بنتُ العليِّ، سناها نورُ خيرِ أبِ
فزينبُ الطُّهْرِ في أحشائها قُدُسٌ
وزينباتُ التُّقى ضوءٌ، شذا النُّجُبِ
أُخْتَ الحُسينِ، معاً نقاتِلُ، ومعاً
على الطّغاةِ، نَصُبُّ لعنةَ الغضبِ
وكلَّما جَدَّتِ السُّنونُ زينبُنا
نمضي كما الأُسودُ في الوَثَبِ
أينَ الَّذي، إن دنا هَبَّتْ مواطِنُنا
يرى بقايا الغُزاةِ، حاملي الحَطَبِ
يا زينبَ النُّبْلِ، قولَ اللهِ أعرفُهُ
وأعرفُ العَجَبَ، وكلْمَةَ الكُتُبِ
وأنتِ لَقَّنْتِني كما علي كَلِماً
لها كما الذَّهَبُ المشغولُ باللَّهَبِ

تلك التي نـزلـتْ، عن خَـزٍّ هَودّجِها
لـديـنِ أحـمَـدَ تحـيـا، لا لِمُـغْـتَـصِـبِ
تلك التي عَدَّها الفرسانُ بِنْتَ نُهىً
ومَـن سِـواهـا يـعـي مـعـالِمَ الـدُّرَبِ
مـا وارَبَـتْ أمَّـهـا قـولاً، ومـا غَـرَبَـتْ
بنت الإمـام، تَمَـتْ على الإبـا، الأدبِ
ومـن سواها، سيُعلي خُـلْـقَ أمَّتِها؟
تختالُ في شـرفٍ، تعلو على الـرُّتَـبِ
رأسُ الحـسـينِ، شـذاهُ مـن نُبُوَّتنا
وهـو الـذي وُجِـدَ مـن جـامِعِ الشُّهُبِ
وأصلَحَتْ كـلَّ خطبٍ، لم يكن أبـداً
سهلاً، وما رَجَعَتْ من دونِ أن تُصِبِ
وتُـبـعِـدُ القهرَ؟ هـاني سيفُها، وأَنـا
ابـنُ القنا، يَعرُبيُّ الـرُّوحِ والنَّسَبِ
أمـوتُ قَـبْـلَ علي، قـالَـتْ: إمامتُنا
تيَّاهَةُ الـرَّأسِ، والأنسابِ والحَسَبِ
أخـتُ الشهيد بـدت قـويـةً ورأتْ
في الله دعـمـاً على شـدائـدِ الـنُّـوَبِ

وقــد وعــتْ زيــنــبٌ أســـرارَ عــزَّتــهِ
هــذا الــذي وصفوا رؤيـــاهُ عــن كثبِ

يا أشرف النّاسِ، بل يا نسلَ حيدَرَةٍ
سلي أُمـيَّـةَ، هل سَبَّتْ بني العَرَبِ؟

بــيــوتُــنــا خــرِبَــتْ لــولا مــقــاومــةٌ
مــن شأنها وقــفَــةٌ في مجمل الحِــقَــبِ

لــولا عــلــيٌّ دهــا الــديــانــة هــلــكاً
فــأنــكــروه، وحــلُّــوا في ذرى الــكــذبِ

ابــنُ الشَّهيدِ عليٍّ غــاب! كيف غدا؟
ابــن الشَّهيدِ، فقد شَــدُّوهُ للغرَبِ

وخــوْلَــةٌ قــد خَــطَــتْ في خــفَّــةٍ ولــعــاً
تدعو السُّيوفَ التي للعزِّ والعجبِ

صــلابــةٌ عُــرِفَــتْ بــوقــعــهــا بــدَعــاً
وعصمةُ الــذّاتِ ما هِيْنَتْ، ولم تُصَبِ

كُــلُّ الــدِّمــاءِ التي سالتْ على تُــرَبٍ
أعــطَــتْ هــدى، وقُــوىً لنا، ولم تَــلُــبِ[1]

(١) تلب = ومن معانيها: الخسارة، الهلاك.

والحـــقُّ يـــا كـــربـــلاءُ، صـــار معتقداً
لولا العقيدةُ، لم نحصلْ على الأربِ[1]
وكيف يُنْسى الـذي من رُشدِ سيِّدَةٍ؟
بل كيفَ تُنسى التي قالَتْ، ولم تَغِبِ...
حسبي أنـا مِـن دُنـى، قـرآنُـهـا كِـبَرٌ
إنجيلُها مـن سماً، أرجـاؤهـا لنبي
الـزَّيـنَـبُ امـــرأةٌ أجْـــدَتْ رسالتُها
وحَـطَّـتِ الـلُّـعْـنَـةَ[2] على أبـي الجَـرَبِ
خاطبتِ أهل المدى يا زينبُ ورؤىً...
وعْـدُ الحُـسـينِ ظُـبـاً أخَّـــاذَةُ الأُهَـــبِ
يا زينبَ الأصل، يا فَـرْعَ الإمـام، ويا
تليَّةَ العظماءِ على الأرضينَ والقُطُبِ[3]
مسيحُنا رافـضٌ غشَّاً، فكيف أرَى
إبـنَ الحُـسَـينِ على أيـدٍ مـن الشَّغَبِ
عـــذراؤنـــا مـــريمُ، يـــا زيـــنـــبُ طلَبَتْ
مـا كـان أروعَـهـا في مُـعـظَـمِ الـطَّـلَـبِ

---

(١) الأرب = حاجة، بغية، أمنية، (بلغ أربه).
(٢) اللعنة = الذي يلعنه الناس لكثرة شره.
(٣) القطب هي النجمة التي تحدد القبلة.

عــوداً إلــيــكِ، إلى أُمٍّ، عظائمُها
من قُــدرةٍ وُهِــبَــتْ، من مُجْـمَـعِ النُّجُبِ
تَــرُشُّ زيــنــبُ في عُــمْـقِ المَــدى شرفاً
شــهــادةٌ دَرَجَـــتْ لـلـحـقِّ والـغَـلَـبِ
سُئلتُ عــن محــتــدٍ، فقلتُ مبتهجاً
هم نُخبةُ العُربِ، هُمْ، أشبالُ مُطَّلِبِ

أهل البيت

وقـفـةَ الـنُّـبـل يـا رحـاب الفضائل
مـكّـنـي الـطـهـرَ بـالإبـا المـشـاعِـلْ
في ضـيـاءِ الـسـمـاءِ تـرنـو كـمـالاً
تشهدُ الـكـفـرَ مـن رعـيـل المخاتلْ
في سـمـاء الـرحـمـن يُـعـلـى عـلاءٌ
يـرتـقـيـه الحـسـينُ وعْـدَ الـعـادلْ
أيّـهـا المُـرسـلُ الـرحـيـمُ سـلاماً
خـذ وفـاً مـن مـسـالمٍ وجـحـافـلْ
فلك الأبـهـل[1]، الرّضى والحُـبـارى[2]
والـنّـعـامـات والـظّـبـا والـعـنـادلْ
شـدّه الـوعـدُ لـلـنـبـيّ فـهـزَّ الـ
عـزمَ يـسـري إلى كـبـار الـقـبـائـلْ

(١) الأبهل: إشارة إلى آية المباهلة.

(٢) حُباري: نوع من الطيور، رمادي اللون، طويل العنق والمنقار.

فـعـلـيٌّ مـنـي كـنـفـسـي وعـقـلـي
وبـه الـسّـيـفُ، قـوّةٌ والمـخـايـلْ
"إنّه الـبـابُ في مـديـنـة علمي"
وهـو بـيـنّ الـرّوحـيـنِ وجـدانُ فـاعـلْ
خـلـق الله أمّـةً كـضـيـاءِ الـشـ
شمسِ، تـهـدي إلى المـحـبّـة جاهلْ
لـو رأى الـقـومُ مـنـهـلاً وعـليٌّ
مـنـهـلاً، فـاعـمـدْ دروبَ الـعـاقـلْ
أيـنـمـا سِـرْتَ كُـن وفـيّـاً لـوعـدِ الـ
لّـهِ، فالعُمْرُ في الـدُّنـى، شـأنُ زائـلْ
حـسـنٌ والحـسـين مـن نـبـعـةِ مـنْ
نسلِ قـومٍ، صراطهم من مَـبـاذلْ
فـإذا يَـعـلـوان قـمّـةَ مجـدِ
يـرتجـي كـلُّ واحـدِ زنـدَ كـافـلْ
وإذا سـاءَلَ الـنـبـيُّ إلـهـاً
يـجـتـذيـه الحـسـينُ مـن حـبِّ قـابـلْ
يـعـلـمُ الجـدُّ قـدرةً، فـعـليٌّ
شـاء فـيـهـا كـرامـةً في الأيـاطـلْ[1]

(١) الأياطل: خاصرة، مفردها أيطل، يقال "أيطل الغزال".

وُلْــدَ بـيـتِ الـرّســولِ منكم جموعٌ

صــوبَ رُكــن الـرّحــمـنِ وصــلٌ حافلْ

جــاءت الــزّهــراءُ الـنُّـهـى، فحباها

مــن دعــاهــا، وذاك أوحـــدُ كـامـلْ

وقــفــاتٌ مــن عـــزّةٍ، مــن رســولٍ

بــه مُـــدّت إلى الجــنــان ســلاســلْ

شعراء نظموا في الحسين عليه السلام

من

الديانات اليهودية والصابئة



الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد

عبد الرزاق بن عبد الواحد بن فياض المراني من الأخوة الصابئة ولد في مدينة بغداد عام ١٩٣٥ درس في مدارس المدينة بعدها دخل إلى دار المعلمين العالية، بعد تخرجه من الدار المذكورة تولى وظائف عديدة في الحقل التربوي وشغل فيما بعد منصب مستشار في وزارة الثقافة.

نظم الكثير من القصائد وفي مجالات مختلفة وقد نشرت في الكثير من المجلات والجرائد العراقية والعربية.

من مؤلفاته ـ ديوان خيمه على مشارف الأربعين، الحر الرياحي وغيرها.

من أروع ما نظمه هذه القصيدة الرائعة بحق الإمام الحسين عليه السلام والتي نشرت في وقتها في العديد من الصحف العراقية بالرغم من التعتيم الإعلامي الذي كانت الأجهزة الصدامية تفرضه على الساحة الثقافية وخاصة تراث آل البيت عليهم السلام لأن الشاعر عبد الواحد كان قريباً من السلطة ومهما يكن من أمر فإن الشاعر الأستاذ عبد الواحد يستحق الثناء على عمله الرائع هذا حيث تمكن من أن ينظم هكذا قصيدة بديعة ومن ثم ينشرها في ظل الحكم التعسفي للنظام الصدامي الجائر الذي بذل كل ما يستطيع من أجل القضاء على الحس الديني الذي كان يحمله الكثير من أبناء العراق إلا أن الباري عز وجل أخزاه

ونصر الإسلام رغم أنف هذا النفر الضال.

أما قصيدة الشاعر الأستاذ عبد الرزاق عبد الواحد فكانت على النحو التالي:

قدمت وعفوك عن مقدمي
حسيراً أسيراً كسيراً ظمي
قدمت لأحرم في رحبتيك
سلام لمثواك من محرم
فمذ كنت طفلاً رأيت الحسين
مناراً إلى ضوئه أنتمي
ومذ كنت طفلاً وجدت الحسين
ملاذاً بأسواره أحتمي
ومذ كنت طفلاً عرفت الحسين
رضاعاً وللآن لم أفطم
سلام عليك فأنت السلام
وإن كنت مختضباً بالدم
وأنت الدليل إلى الكبرياء
بما ديس من صدرك الأكرم
وأنك معتصم الخائفين
يا من من الذبح لم يعصم

لقد قلت للنفس هذا طريقك

لاقي به الموت كي تسلمي

وخضت وقد ظفر الموت ظفرا

فما فيه للروح من مخرم

وما دار حولك بل أنت درت

على الموت في زرد محكم

من الرفض والكبرياء العظيمه

حتى بصرت وحتى عمي

فمسك من دون قصد فمات

وأبقاك نجماً من الأنجم

ليوم القيامة يبقى السؤال

هل الموت في شكله المبهم

هو القدر المبرم اللايرد

أم خادم القدر المبرم

سلام عليك حبيب النبي

ويرعمه طبت من برعم

حملت أعز صفات النبي

وفزت بمعياره الأقوم

دلالـــة أنـــهـــم خـــيروك
كـــمـــا خـــيروه فـــلـــم تـــثـــلـــم
بـــل اخـــترت مـــوتـــك صـــلـــت الجـــبـــين
ولم تـــتـــلـــفـــت ولم تـــنـــدم
ومـــا دارت الـــشـــمـــس إلا وأنـــت
لـــلألائـــهـــا كـــالأخ الـــتـــوأم
ســـلام عـــلـــى آلـــك الحـــوم
حـــوالـــيـــك في ذلـــك المـــضـــرم
وهـــم يـــدافـــعـــون بـــعـــري الـــصـــدور
عـــن جـــدك الـــطـــاهـــر الأرحـــم
ويـــحـــتـــضـــنـــون بـــكـــبر الـــنـــبـــيـــين
مـــا غـــاص فـــيـــهـــم مـــن الأســـهـــم
ســـلام عـــلـــيـــهـــم عـــلـــى راحـــتـــين
كـــشـــمـــســـين في فـــلـــك أقـــتـــم
تـــشـــع بـــطـــونـــهـــمـــا بـــالـــضـــيـــاء
وتجـــري الـــدمـــاء مـــن المـــعـــصـــم
ســـلام عـــلـــى هـــالـــة تـــرتـــقـــي
بـــلألائـــهـــا مـــرتـــقـــى مـــريم

طهور متوجة بالجلال
مخضبة بالدم العندم
تهاوت فصاحة كل الرجال
أمام تفجعها الملهم
فراحت تزعزع عرش الضلال
بصوت بأوجاعه مفعم
ولو كان للأرض بعض الحياء
لمادت بأحرفها اليتم
سلام على الحر في ساحتيك
ومقحمة جل من مقحم
سلام عليه بحجم العذاب
وحجم تمزقه الأشهم
سلام عليه وعتب عليه
عتب الشغوف به المغرم
فكيف وفي ألف سيف لجمت
وعمرك يا حر لم تلجم
وأحجمت كيف وفي ألف سيف
ولو كنت وحدي لم أحجم

ولم أنتظرهم إلى أن تدور
عليك دوائرهم يا دمي
لكنت انتزعت حدود العراق
ولو أن أرسانهم في فمي
لغيرت تاريخ هذا التراب
فما نال منه بنو ملجم
سلام على الحر دعيا أضاء
وزرقاء من ليلها المظلم
أطلت على ألف جيل يجيء
وغاصت إلى الأقدم الأقدم
فأدركت الصوت صوت النبوة
وهو على موته يرتمي
فما ساومت موتها في الخسار
ولا ساومته على المغنم
ولكن جثث وجفون الحسين
ترف على ذلك المجثم
ويا سيدي أعز الرجال
يا مشري قط لم يعجم

ويــا بــن الــذي سـيـفـه مـا يـزال
إذا قـيـل يـا ذا الـفـقـار أحـسـم

تحـسّ مـروءة مـلـيـون سـيـف
سـرت بـيـن كـفـك والمـخـرم

وتـوشـك أن ثـم تـرخـي يـديـك
وتـنـكـر زعـمـك مـن مـزعـم

فـأيـن سـيـوفـك مـن ذي الـفـقـار
وابـنـك مـن ذلـك الـضـيـغـم

عـلـيّ عـلـيّ الـهـدى والجـهـاد
عـظـمـت لـدى الله مـن مـسـلـم

ويـا أكـرم الـنـاس بـعـد الـنـبـي
وجـهـاً وأغـنـى امـرىء مـعـدم

مـلـكـت الحـيـاتـين دنـيـا وأخـرى
ولـيـس بـبـيـتـك مـن درهـم

فـداً لخـشـوعـك مـن نـاطـق
فـداء لجـوعـك مـن أبـكـم

قـدمـت وعـفـوك مـن مـقـدمـي
مـزيـجـاً مـن الـدم والـعـلـقـم

وبي غضب جل أن أدريه

ونفس أبت أن أقول اكظمي

إنك أيقظت جرح العراق

فتياره كله في دمي

ألست الذي قال للباترات

خذيني وللنفس لا تهزمي

وطاف بأولاده والسيوف

عليهم سوار على معصم

فضجت بأضلعه الكبرياء

وصاح على موته أقدم

كذا نحن سيدي يا حسين

شداد على القهر لم نشكم

كذا نحن يا آية الرافدين

سواترنا قط لم تهدم

لئن ضج من حولك الظالمون

فأنا وكلنا إلى الأظلم

وإن خانك الصحب والأصفياء

فقد خاننا من له ننتمي

بـنـو عـمـنـا أهـلـنـا الأقـربـون
ارحـمـهـم صـار كـالأرقـم
تـدور عـلـيـنـا عـيـون الـذئـاب
فـنـحـتـار مـن أيـهـا نـحـتـمـي
لـهـذا وقـفـنـا عـراة الجـراح
كـبـاراً عـلـى لـؤمـهـا الآلام
فـيـا سـيـدي يـا سـنـا كـربـلاء
يـلآلىء في الحـلـك الأعـتـم
تـشـع مـنـائـره بـالـضـيـاء
وتـزخـر بـالـوجـع المـلـهـم
ويـا عـطـشـاً كـل جـدب الـعـصـور
سـيـنـهـل مـن ورده الـزمـزم
سـأطـبـع ثـغـري عـلـى موطـئـيك
سـلام لأرضـك مـن مـلـثـم

المصادر

- عدة جرائد عراقية.
- المدخل إلى الشعر الحسيني، ح١، ح٢.

الشاعر مير بصري

هو الأديب والشاعر العراقي مير بن شلومو بن شاؤول بصري من كبار رجالات اليهود المعتدلين في العراق، ولد في مدينة بغداد عام ١٩١١ وتوفى في لندن عام ٢٠٠٦.

نشأ ودرس في مسقط رأسه وتخرج من مدرستي التعاون والأليانس الأهليتين.

عمل في العديد من دوائر الدولة العراقية وأصبح ملاحظاً في وزارة الخارجية ثم مديراً للتشريفات فيها.

في منتصف الثلاثينات من القرن الماضي عمل في غرفة تجارة بغداد وفي عام ١٩٤٣ أصبح معاون سكرتير الغرفة بعدها تولى إدارة الغرفة.

تولى عضوية مجلس لواء بغداد في الخمسينات من القرن الماضي.

وانصرف فيما بعد للأعمال الحرة وكتابة الأدب والشعر.

ساهم في تحرير الدليل العراقي الرسمي (القسم الإنكليزي) ودليل الجمهورية العراقية الصادر عام ١٩٦١م.

تولى إدارة شؤون الطائفة الموسوية في العراق بعد رحيل الحاخام ساسون خضوري سنة ١٩٧١.

ألف العديد من المؤلفات القيمة منها:

- مباحث في الاقتصاد العراقي
- أعلام اليقظة الفكرية في العراق.
- أغاني الحب والخلود (شعر)
- وغيرها من المؤلفات والقصائد الجيدة.

من قصائده الخالدة ملحمته التاريخية التي أسماها (مواكب العصور) والتي تتكون من عدة آلاف بيت يتطرق فيها إلى مأساة الإمام الحسين عليه السلام فيقول:

أنا للحق أنا سبط الرسول
أنا للعدل وللدين القويم

قد دعاني القوم فلأطوي السهول
والبوادي أقمع الظلم الوخيم

وإني يقصد أرجاء العراق
مع أطفال ضعاف ونساء

ورجال حملوا عهد الوفاق
قله أهل تفانٍ ووفاء

يا لأرض قد تروت بالدماء
وقف الدهر أسى في كربلاء

يشهد المأساة في القفر الخلاء

نشرت ثم صدور وعظام

وتراءي الموت مشهور الحسام

وسواد الحزن قد غطى السماء.

المصادر

- نزهة القلم ــ ص٤٧٠.
- المدخل إلى الشعر الحسيني ــ ح٢ ــ ص٤١٦.
- أعلام العراق في المهجر ــ ص١١١.



الخاتمة

عندما نشرع بكتابة الخاتمة لا يعني بأننا نسدل الستار على أن هذه الصفوة المباركة من الشعراء الأفاضل من الأخوة المسيحيين الذين كتبنا عنهم في بحثنا الموجز هذا هم فقط ممن نظموا في الإمام الحسين عليه السلام بل إن هناك العشرات بل المئات من الأساتذة الكرام من أخواننا المسيحيين كانوا قد نظموا في الإمام الحسين عليه السلام قصائد رائعة إضافة إلى أن العديد منهم هم الآن في طريقهم إلى نظم قصائد بديعة وجميلة يتحدثون فيها عن السيرة الجهادية للإمام الحسين عليه السلام من خلال مواقفه البطولية والجريئة خلال حياته الكريمة إضافة إلى العديد من الأمور المتميزة التي كان يتصف بها الإمام الحسين عليه السلام من زهد وتقوى وشجاعة وفقه ومروة وعطف وحنان وإيمان ووفاء وصدق وتفاني.

وهكذا كان الإمام الحسين عليه السلام قد دخل إلى قلب كل إنسان منصف ومن مختلف القوميات والأجناس والأديان سواء السماوية وغير السماوية إضافة إلى أن المئات من المستشرقين والمؤرخين الأجانب كانوا قد كتبوا في كتبهم المعتبرة عنه عليه السلام وعن المبادىء السامية التي نادى بها والتي كانت

كلها تصب في احترام حقوق الإنسان وإنصافه والدعوة إلى رفض السياسة الهمجية التي ينتهجها حكام الجور في تعاملهم مع شعوبهم المقهورة.

فهذا هو الإمام الحسين عليه السلام بحر بلا أصل تتلاطم به الأمواج وهي حائرة لا تدري من أين تتجه فسلام عليه يوم ولد وسلام عليه يوم استشهد وسلام عليه يوم يبعث حياً.

سعيد رشيد زميزم

المصادر

- فاجعة كربلاء في الضمير العالمي الحديث ـ الدكتور راجي أنور هيفا.
- الإمام الحسين ـ شاغل الدنيا ـ سعيد رشيد زميزم.
- أروع ما قيل في الإمام الحسين عليه السلام ـ علي محمد علي الدخيل.
- أدب الطف ـ للسيد جواد شبر.
- ديوان حليم دموس ـ للشاعر حليم دموس.
- شعراء مسيحيون في رحاب الحسين عليه السلام ـ محمد سعيد الطريحي.
- ملحمة الحسين ـ للشاعر جورج شكور ـ للناقد مروان شمعون.
- علي والحسين في الشعر المسيحي ـ مؤسسة الحكمة ـ لندن.
- ماذا في التأريخ ـ محمد حسن القبيسي.
- ملحمة الغدير ـ للشاعر بولس سلامه.
- هذا الحسين ـ سعيد رشيد زميزم.
- الثورة الحسينية في الفكر العالمي ـ عبد الله المنتفكي.
- لماذا اختار هؤلاء العظماء مذهب أهل البيت.

- شمس المرأة لا تغيب ـ الدكتور آية الله محمد صادق الكرباشي.
- رجال حول الحسين ـ سعيد رشيد زميزم.
- نزهة القلم ـ نذير الخزرجي.
- المدخل إلى الشعر الحسيني ج١، ج٢ ـ للشيخ الدكتور محمد صادق الكرباسي.
- مجلة الموسم الهولندية ـ عدة أعداد.
- مجلة المنار الكربلائية ـ عدة أعداد.
- أعلام العراق في المهجر ـ عبد الرزاق العلي.
- أنصار الحسين في محلمة كربلاء ـ عمار الخزرجي.
- بحار الأنوار ـ للعلامة المجلسي.
- نساء حول الحسين ـ سعيد زميزم
- نساء الشيعة ـ سعيد رشيد زميزم
- جريدة كل شي البغدادية الأعداد ٢٧٧، ٢٦٦.
- الأعمال الشعرية الكاملة ـ لخالد المقدسي.
- ديوان إدوار مرقص.
- رأس الحسين ـ مسيره ـ مقاماته ـ كراماته ـ سعيد رشيد زميزم.
- مجلة الروضتين ـ إصدار العتبة العباسية المقدسة.
- عيد الغدير ـ إصدار دار الكتاب اللبناني.

كتب صدرت للمؤلف

- هذا الحسين ـ بيروت ـ مؤسسة البلاغ.
- رجال حول الحسين عليه السلام ـ بيروت ـ مؤسسة البلاغ.
- قبس من كرامات الحسين عليه السلام ـ بيروت ـ مؤسسة الفكر الإسلامي.
- قبس من كرامات العباس عليه السلام ـ بيروت ـ مؤسسة البلاغ.
- رجال حول علي بن أبي طالب عليه السلام ـ بيروت ـ مؤسسة البلاغ.
- ثورات الشيعة ـ بيروت ـ مؤسسة الثقلين ـ دار القارىء.
- دول الشيعة ـ بيروت ـ مؤسسة الثقلين ـ دار القارىء.
- نساء الشيعة ـ بيروت ـ مؤسسة التاريخ العربي.
- الفرق والجماعات الإسلامية ـ بيروت ـ مؤسسة البلاغ.
- كربلاء وثورة العشرين ـ بيروت ـ مؤسسة الثقلين ـ دار أحمد.
- نساء حول الحسين عليه السلام ـ بيروت ـ دار الجوادين.
- ٧٠ صفحة مشرقة من حياة أبي طالب ـ بيروت ـ دار الجوادين.
- العباس ـ جهاد وتضحية ـ بيروت ـ مؤسسة البلاغ.

- الإمام الحسين ـ شاغل الدنيا ـ بيروت ـ مؤسسة البلاغ.
- رجال العراق والاحتلال البريطاني ـ بغداد ـ مطبعة منير.
- أبناء الحسين عليه السلام وزوجاته ـ مؤسسة الأصيل ـ كربلاء.
- رأس الحسين عليه السلام ـ مسيره ـ مقاماته ـ كراماته ـ قم ـ دار الغدير.
- تاريخ كربلاء ـ قديماً وحديثاً ـ بيروت ـ دار القارىء.
- إجماع المذاهب في علي بن أبي طالب ـ قم ـ دار الرافد.
- الحسين في الشعر المسيحي ـ دار الجوادين ـ بيروت (بين يدي القارىء).

كتب قيد الطبع

- الهجمات التي تعرضت لها مدينة كربلاء عبر التاريخ.
- شيعة العراق براء من دم الحسين عليه السلام.
- رجال الشيعة منذ عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحتى اليوم.
- ملوك العراق والوصي عبد الإله.
- معارض أقامها المؤلف
- أقام المؤلف معارض عديدة في منطقة بين الحرمين في مدينة كربلاء المقدسة وهذه المعارض هي:
- الإمام الحسين عليه السلام في بطون الكتب.
- لمحات من سيرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.
- لمحات من سيرة السيدة زينب الكبرى عليها السلام.
- لمحات من سيرة سيدنا العباس عليه السلام.
- كل شيء عن مدينة كربلاء.
- امام علي عليه السلام في بطون الكتب.

- أبو طالب عليه السلام مفخرة التاريخ الإسلامي.
- المعرض المصور لمراحل بناء مرقد الإمام الحسين عليه السلام.
- الإمام الحسين عليه السلام ـ بأقلام رجال السياسة والفكر الأجانب.
- مقامات رأس الإمام الحسين في البلاد العربية.
- كرامات الإمام الحسين المصورة والموثقة في كتب التاريخ المعتمدة.
- أنصار الإمام الحسين عليه السلام ـ قمم المجد.

الفهرس